

# الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشؤل

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك عن سنه

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

أرعمونات

يتمفق عليها مع الإدارة

العدد ٦٩٥ « القاهرة في يوم الإثنين ٣ ذو الحجة سنة ١٣٦٥ — ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

## هذه هي الأغلال

للأستاذ عباس محمود العقاد

السلطون في حاجة إلى جرعات قوية من قبيل هذه الجرعة التي ناولهم إياها صاحب الفضيلة الأستاذ عبد الله على القصيمي في كتابه « هذه هي الأغلال ».

لأن الذين يحجمون عن مساعي الحياة اعتقاداً منهم بتحريمها إنما يخرجهم في هذا الروم عاملان ضروريان ، وهما عظة الحوادث وعظة المرشدين ، وأحق الناس بإسداء هذه العظة إليهم من يصححون لهم الروم بأسناد من الكتاب والسنة النبوية ، ومن يرشدونهم لأنهم متدينون يفهمون الدين على وجهه المستقيم ، لا لأنهم ينكرون الأديان فلا يلتفتون بهم في أصل من أصولهم التي يتقبلون منها الحججة والدليل

والكتاب بحق كما وصفه مؤلفه الفاضل « ثورة في فهم العقل والدين والحياة » لأنه يهجم على سلطان غشوم هو سلطان الجهل ، ويمقل حصين هو مقل العادة ، وجحفل مجر هو جحفل الفؤاد وأشياء الفؤاد ، ويرفع السيف والمول بنير رهبة ولا هوادة ، ويمتد سيفاً واحداً وممولا واحداً في هذه الثورة الجريئة ، وهما سيف اليقين ومول البرهان.

فهو يشن الفارة الشعواء على من يقدسون البلاهة ويوجبون على الناس الكسل باسم الانتكال على الله ، ويمرحون بتعليم المرأة وتدريبها على فرائض الأمومة والرعاية الاجتماعية ، ويوهنون ثقة الإنسان بنفسه ، وينكرون الحكمة القديمة والسلم الحديث ، ويزعمون أن الزمن يتأخر ولا يرجي فيه من أبناء اليوم والنقد رجاء يضيفونه إلى تراث السلف وما أثر المتقدمين وقد استند في كثير من معارض النقد على آيات من الكتاب وأمثلة من سير الأنبياء ، وأسانيد من المنطق السليم ، ولم يبال بالسمعة الموروثة ولا بالأناصيب المرفوعة ولا بالأكاذيب المتواترة ، فهاجم أناساً يحسبون من الأئمة القديسين عند العامة وأشياء العامة ، وذبح عن فلاسفة غير مسلمين لم يشهدوا عهد الأديان الكتابية. مثل أرسطو وأفلاطون فلما روى هذه الآيات :

من أنت يا أرسطو ومن أفلاط قبلك « يا ميلد » (١)

ما أنتموا إلا الفراش رأى السراج وقد توقد فدنا فأحرق نفسه ولو اهتدى رشداً لأبعد

مهد لها قاتلاً إنهم « قالوها في مذمة أولئك الرجال الذين حاولوا في عصور سحيقة أن يضموا اللبنة الأولى في بنية هذه الحضارة ... » . وعقب عليها مستنكراً أن يكون هؤلاء الرجال

(١) وقد رواها الأستاذ « قد تجدد »

الباحثون « حكمهم حينما أرادوا الدنو من المعرفة ومن العلم حكم الفرائس الذي يرى النور التوقد فينب عليه »

ثم استطرد بمد صفحات فقال : « ومن البلاء حقاً أنهم لم يقصروا عند امتداح الجهالة بل قاموا - ببلاهة كيفية - يمتدحون الجنون والبله والبُله والمجانين ... وهناك قسم كبير من الأولياء كُتبتوا في الطبقات يسمون بالمجازيب أو بالأولياء المجازيب ، وقد أورد الشمراني في كتابه طبقات الأولياء الكبرى أسماء طوائف كثيرة من هؤلاء المجذوبين . وكذلك صنع غيره » أما الفصل الذي تناول فيه موضوع المرأة بمنوان : إنسان هي أم سلمة - فقد قابل به بين أقوال المتطرفين في الحجر عليها وأقوال المتطرفين في تحويلها حقوق العمل والحرية ، ووقف بين الطرفين وسطاً يمدل بين هؤلاء وهؤلاء ، ولكن أحسبه لو خير بينهما لآثر الإطلاق على التكبير بقيود الحجر والجمود

\*\*\*

ونحن نوافق الأستاذ القصبى على الهدف الذى يرى إليه ، وعلى الآفة التى يشكو منها ، ولكننا نختلفه فى بعض الآراء كما نختلفه فى بعض المبارات ، ولا نخص منها بالذكر هنا إلا جانباً واحداً يلتبس فيه رأى ويبدو فيه الظاهر على وجه غير وجهه الباطن ، أو وجهه الذى نطلع عليه بمد المراجعة والموازنة بين الحقائق المتقابلة . فرب حقيقة تقابلها حقيقة أكبر منها ، ورب ناحية تراها وحدها فإذا هى مستنكرة ، وتراها فى مكانها من مجموعة النواحي المختلفة ، فإذا هى لازمة لا غناء عنها

هذا الجانب الذى نخصه بالذكر فى هذا المقام هو كلام الأستاذ على فلسفة التصوف إذ يقول : « إن وجه الخطأ فى هذه الفلسفة أنهم اعتقدوا أن الروح والجسد عالمان مستقلان متعاديان ، وأن كلا منهما حرب الآخر ، وأن كلا منهما أيضاً إنما ينمو ويزكو على حساب الآخر . فإذا أهدم أحدهما وعذب نجا الآخر وترعرع وقام بوظيفته خير قيام ، وإذا أكرم وأريح وأجم أصاب الآخر بالعكس .. وهذه فلسفة عقيمة لا تقف أمام الحقائق . فإن الروح مهما اختلفت فى حقيقتها وفى تفسيرها تزكو وتقوى وتقدر على أداء وظيفتها إذا صح الجسم وقوى واستراح ، وتضعف وتخبو وتمجز عن القيام بعملها إذا مرض الجسم أو تب أو مجز ... وهذه حقيقة هى اليوم فوق مذاهب الشك ، وفى استطاعة الرجل

المادى أن يعلم صدق هذا بالملاحظة والاستقراء .. »

ونحن نقول إن هذه حقيقة لا شك فيها . ولكننا نقول إنها ليست كل الحقيقة ، أو أبيت بالحقيقة التى تستغنى عن الرجوع بها إلى جملة الحقائق فى الملكات الروحية والجسدية .

ولعلنا نستعمل الغاية التى نرى إليها بالإشارة إلى حقيقة أخرى عجيبة لا شك فيها . فإنا نقول مثلاً فى الإنسان الذى يقبل على الجسد وحده فيجعله أصلب من الفولاذ وأقدر على حمل الأثقال وجرحها من الفرس والبعير ؟ أيقال إن هذا الإنسان قد زاد قوة الروح بزيادة قوة الجسد ؟ أيقال إنه مثل محتديه كل إنسان ولا يصيب الأمة نقص فى الملكات إذا اقتدى به كل فرد من أبنائها ؟

لا يقال ذلك ، ولا يقال مع ذلك إنه مثل ضار وخيم العاقبة على أبناء الأمة ، بل يقال إنه لازم ومطلوب ومهقول ، وأن « القصد الحيوى » فى تربية الإنسانية يسمح للرياضة البدنية أن تصطبغ لها أفراداً من هذا الطراز ، ويسمح للرياضة الروحية أن تصطبغ لها أفراداً من طراز آخر ، ولا تسمح لهذه ولا لتلك بتعميم حكمها على جميع الآحاد .

هذا « القصد الحيوى » هو الحقيقة الكبرى التى تقابل تلك الحقيقة البسولة فى كتاب الأستاذ .

فالملكات الإنسانية أكثر وأكبر من أن ينالها إنسان واحد .

ولكنها يبنى أن تنال . فكيف يمكن أن تنال ؟

إنها لا تنال إلا بالتخصص والتوزيع ، ولا يتأتى هذا التخصص أو هذا التوزيع إذا - وينا بينها جميعاً فى التحصيل ، وأزمتنا كل أحد أن تكون له أقساط منها جميعاً على حد سواء . ولا يقتصر القول هنا على الملكات العقلية أو الروحية التى لا يسهل إحصاؤها ولا تحصيلها ، ولكننا نمّ به هذه الملكات ومعها ملكات الحسن والجسد ، وهى محدودة متقاربة فى جميع الناس .

فهذه الملكات الجسدية - فضلاً عن الملكات العقلية والروحية - قابلة للنمو والمضاعفة إلى الحد الذى لا ينحصر لنا على يال ولا نصدقه إلا إذا شهدناه

إذا لنا من يجور على حسده لأنه يضر الناس إذا اقتدوا به  
أجمعين فن واجبنا أن نلوم كل ذي ملكة وكل ذي عمل وكل  
ذو ملكة وكل ذي فن وكل ذي رأى من الآراء... فسامن  
واحد بين هؤلاء إلا وهو يضر الناس إذا اقتدوا به أجمعين .

ومما لا جدال فيه أن نوازع الجسد تحجب الفكر عن  
بعض الحقائق الاجتماعية فضلاً عن الحقائق الكونية المصفاة .

ومما لا جدال فيه أن شواغل العيش وهموم الأسرة عائق  
عن بعض مطالب الإصلاح في الحياة اليومية ، فضلاً عن الحياة  
الإنسانية الباقية على مر الدهور .

ومما لا جدال فيه أن طالب القوة الروحية كطالب القوة  
البدنية له حق كحق المصارع ، والملاكم ، وحامل الأثقال في  
استكمال ما يشاء من ملكات الإنسان ، ولنا على حق إذا  
أخذنا عليه أنه جار على جسده أو لذات عيشه ، لأننا لا نلوم  
المصارع إذا تقصت فيه ملكة الفن أو ملكة العلم أو ملكة الروح .  
لو أصبح كل الناس مصارعين لفسد كل الناس .

ولكن لا بد من المصارعة مع هذا ، ولا بد من المتفرغين  
لها إذا أردنا لها البقاء .

ولو أصبح الناس كلهم متصوفين معرضين عن شواغل  
الدنيا لفسدت الدنيا وبطل معنى الحياة ومعنى الزهد في الحياة .

ولكن لا بد من هذه النزعة في بعض النفوس ، وإلا قصر  
عن الشاؤ الأعلى في مطالب الروح ، وفقدنا ثمرة « التخصص »  
أو ثمرة « القصد الحيوى » الذى ينظم لنا ثروة الأرواح وثروة  
العقول وثروة الأبدان .

\*\*\*

فنحن لا نفند الحقيقة التى يسطها الأستاذ القسيمي في  
كتابه الجرى على الباطل .

ولكننا نقابل حقيقته بالحقيقة التى توازنها وتنم لها موازينها  
ونقول إن الإفراط في العناية الروحية كالإفراط في العناية الجسدية  
يلازم إذا عم جميع الناس ، ولكن البلاد الذى هو أعظم منه  
وأقسى على الناس جميعاً أن يبطل فيهم « الاختصاص » ولو كان  
الإفراط من مستلزماته ، لأن « الإنسانية » كلها تستفيد من  
زيادة ملكاتها ، وهى لا تزيد إلا بتقص في بعض الأحاد المدودين .  
عباسي محور المقار

وقد رأينا ورأى منا ألوف من أبناء هذا البلد رجلاً أكتع  
يستخدم أصابع قدمه في أشياء يعجز الكثيرون عن صنعها  
بأصابع اليدين : يكتب بها ويشمل عيدان الثقاب ويصنع بها  
القهوة ويصبها في الأقداح ويشربها ويدبرها على الحاضرين ،  
ويسلك الخيط في سم الإبرة ويخيط الثوب المزق ، ويوشك أن  
يصنع بالقدم كل ما يصنع باليمين أو باليسار .

ورأينا ورأى منا ألوف من هذا البلد لاعبي البليارد في  
المسابقات العامة يتسلطون العصا ثم لا يتركونها إلا بعد مائة  
وخمسين إصابة أو تزيد ، ولعلمهم لا يتركونها إلا من تعب أو مجاملة  
للأعبين الآخرين ، وهم وجهون بها الأكر إلى حيث يريدون ،  
ويرسلونها بين خطوط مرسومة لا تدخل الأكر في بعضها ،  
ولا تحسب اللعبة إذا لم تدخل في بعضها الآخر . بحيث لو قال  
لك قائل إن هؤلاء اللاعبين يجرون الأكر بسلك خفى لجاز لك  
أن تصدق ما يقول .

ورأينا من يقذف بالحربة على مسافات فتقع حيث شاء ،  
ورأينا من ينتظر في آثار الأقدام فيخرج منها أترأ واحداً  
بين عشرات ولو تعدد وضمه بين الثبات ، ورأينا من يرى  
بالأنشودة في الجبل الطويل فيطوق بها عنق الانسان أو الحيوان  
على مسافة أمتار .

هذه هى الملكات الجسدية المحدودة ، وهذه هى آماد الكمال  
الذى تبلغ إليه بالتخصص والمرانة والتوزيع .  
فما القول إذا حكمتنا على الناس جميعاً أن يكسبوا أعضاءهم  
ملكة من هذه الملكات ؟

إننا نخطئ بهذا أيما خطأ ونعطلهم به عن العمل المفيد .  
ولكننا نخطئ كذلك كل الخطأ إذا عاقبنا إنساناً لأنه  
أقن ملكة من هذه الملكات الجسدية ، ولو جار في نفسه على  
ملكات أخرى يتقنها الآخرون .

فاذا كنا جاوزنا بالقوى الجسدية حدودها المهدودة بالمرانة  
والتخصيص فما الظن بالقوى الروحية أو العقلية وهى لا تتقارب  
في الناس ولا تعرف الحدود .

وإذا كان طالب القوة الروحية يجور على جسده فلماذا نلومه  
وننحى عليه ونحن لا نماقب اللاعب إذا جار على روحه أو عقله  
في سبيل إتقان لعبة أو تدريب عضو أو ترجية فراغ ؟

## على الطريق

في سورية ولبنان

للدكتور عبد الوهاب عزام بك

عمد كلية الآداب

—>>><<<—

أثبت في هذا المقال طرقاً مما شهدت في طريقى أثناء تجوالى  
في سورية ولبنان في سفرتى الآخرة

لا أعرض لما شهدت وسمعت في المجمع والمجالس من آيات  
الحب والود بين البلاد العربية وإكبار إخواننا في سورية ولبنان  
لمصر وأهل مصر ، ولكن أسجل حوادث طارئة ، وأمارات  
عابرة شهدتها على الطريق لم تصدر عن إعداد أو احتفال أو تكلف  
بل ترجعت به الأنفس عما فيها ترجمة صادقة خالصة :

سارت بنا باخرة صغيرة اسمها القاهرة من الإسكندرية تؤم  
بيروت . وكان ركيان الباخرة قليلين اشتاتاً ألف بينهم سفر  
قصير ، ولم أحاول أن أختلط بهم أو أتعرف إليهم ، وتركت  
نفسى على سجيتها ، والأمور على أدلالها  
رأيت شاباً أسمر عربى السحنة يتكلم لهجة عذبة بين العامية  
والفصيحة .

قال : أنا من زحلة ، وأقيم مع أسرتى في نيكارجوى من  
أمريكا الوسطى ، وهناك بيتان من العرب فقط ؛ ولكننا  
نحفظ لغتنا ونحرص على تعلمها والتكلم بها .

قلت : ولكن لغتك عربية خالصة تملو على العامية .

قال : هذا أثر اللرس والقراءة

قلت : لقد نطق وجهك قبل لسانك بأنك عربى . فسرّ متراً  
ورأيت كهلاً يقيم في دكار من بلاد السنغال وقد غاب عن  
بلده سنين كثيرة زهاء ثمانى عشرة فيما أذكر .

حدثنى الرجل عن مهاجرى العرب في دكار وعن تجارهم  
ومكانتهم وعن العرب من أهل البلاد والمستقرين ، وأفادنى  
كثيراً من أخبار تلك البلاد وحالاتها . ومن طريف ما أخبرنى  
أن أهل السنغال شجر بينهم وبين الفرنسيين خلاف ، وامتد بينهم

نزاع على بعض الأمور ؛ فقال السنغاليون يهددون فرنسا : نحن  
عرب ، وسنعمل للانضمام إلى الجامعة العربية

وسمعت مجوزاً من زحلة أو ما يصاقبها من القرى تقول وقد  
سمعتنا نتحدث عن اللغة العربية وحرص العرب عليها حينما ساروا  
وأينا ساروا . قالت : أيترك الإنسان أمه إلى جارها !

شرحت سدى ، وأضأت نفسى هذه الأحاديث وأشباهها  
وكم أصحخت إلى صاحبي القادم من دكار يحدثنى في ضوء القمر ،  
ونحن نساير الساحل الشرقى من البحر الأبيض ، ورى جباله  
ومناراته وأضواء بلاده بميدة خافتة .

ونزلت من الباخرة صباح السبت امشيرة من شهر آب ، وفي  
سحنتى ولهجتى ما يسر لى الأمور فى الميناء

وأخذت سيارة إلى دمشق ، فلما بلغتنا أول مخفر فى سورية  
وقفت عليه السائق وتقدم شرطى ينظر فى السيارة . قلت : أريد  
جواز السفر ؟ فضحك وقال : عرفناك بلسنتك . أهلاً وسهلاً ،  
مع السلامة مع السلامة . يعنى أنه عرفنى مصرىك .

ودخلنا مدينة حماة بعد ظهر الإثنين سادس شوال أنا ورفيقتى  
الأستاذ عبد المحسن الحسينى فطمعنا واسترحنا فى فندق أبى الفداء  
ثم خرجنا نتفرج ورى النواعير الهائلة على نهر العاصى ، ونستمع  
لحذيتها الدائم . وكنا على نية زيارة ملك حماة أبى الفداء صاحب  
التاريخ . فقلت لصاحبي : ترجع إلى الفندق فلن نعدم من يتعرف

بنا ويدلنا على أبى الفداء . فلما بلغتنا الفندق رأينا هربة تقف على  
الفندق ، فقلنا تركب هذه العربة إلى مزار أبى الفداء ، وزأينا  
رجلاً ينزل من العربة وطفلاً يبقى فيها ، فانصرفنا عنها ، وإذا  
الراكب الذى نزل يتقدم إلينا ضاحكاً قائلاً : أتعجبك صورة العلم  
المصرى على ظهر الحصان . إن هذا الهلال والأنجم تصور العلم  
المصرى . قلنا : بارك الله فيك . وسألناه عن الطريق إلى أبى الفداء  
فعرّفنا نفسه وعرّفنا ، فإذا هو من وجوه المدينة ولا أريد ذكر  
أسماء فى هذا المقال . قال : شرفوا . ودعانا إلى الركوب . قلنا :

ملك طفل ، وقد خرجت للتزهر ، أو جئت للجلوس فى هذه  
الحديقة ، فلا نصدك عما خرجت له . فأبى إلا أن تركب معه .  
فأجبتنا دعوتة وسرنا إلى ضريح أبى الفداء فى ظاهر المدينة ؛  
ولجنا باباً فرأينا إلى اليمين حجرة مستيرة عليها قبة ، فدخلنا إلى

وأزمنتنا السفر إلى حلب بالقطار ، وعلينا أنه يرح عملة حماة  
والساعة ثلاث ونصف بعد نصف الليل ؛ فلم يبق هذا عزمنا  
وتركنا الفندق والساعة اثنتان ونصف .

وبينا نحن في انتظار القطار تقدم نحونا شرطى عرفنا بوجهنا  
أولمجتنا ، فتحدث إلينا وتلطف . وساق الحديث إلى ثورة  
سورية وبلاء أهل حماة ، وأفاض الرجل في الحديث ، ثم تكلم  
عن الجامعة المربية ، وعن عبد الرحمن عزام فأثنى عليه . ثم نظر  
إلى وقال : أرى فيك والله شهماً منه . فضحكت وقلت : هل  
رأيتك ؟ قال : رأيت صورته . وما زال الرجل يتعهدنا حتى أركبنا  
القطار وودّعنا .

فهذا شرطى في محطة صغيرة في أخريات الليل لم يشغله عمله  
وتعبه عن الحديث والمودة . ولم يقصر علمه عن معرفة البلاد  
المربية والجامعة المربية ورجالها .

عبد الوهاب عزام

(لشكلام سنة)

ضريح قديم كتب عليه اسم أبي الفداء وتاريخ وفاته . ثم هبطنا  
درجات إلى صحن فيه أنبوب يستخرج الماء من نبع ويستقى منه  
جيران المسجد . وتقدمنا شطر الجنوب إلى مسجد صغير قيل لنا  
إن العامة تسميه مسجد الحيايا ( أى الحيات ) لأن فيه عمداً على  
صورة الحيات . فدخلنا إلى مصلى في جداره القبلى إلى جهة  
الشرق نافذتان بينهما عمود من الرخام تحت محتماً عجيباً ، وصورت  
عليه حبال متداخلة مجدولة كأنها حيات التفت بعضها على بعض  
وأبى كرم السيد الذى شرفنا بصحبته إلا أن يرينا بعض  
الدور الأثرية في حماة . فقلنا : قد رأينا دار العظم في مهرجان  
أبى العلاء . فسار بنا إلى حى قديم فيه دار كبيرة جليلة مشرفة  
على العاصى ، هى دار الكيلانى ، فاستأذن لنا من أهلها فدخلنا  
فرأينا من نظام بيوتنا العتيقة وجلالها ما راقنا وسرنا .  
وأمر مضيئنا السائق أن يتوجه لتقاء داره . فسرنا إلى  
دار تزهة خارج المدينة على منحى العاصى مشرفة على النهر زينها  
وتزينه ، وجلنا في الحديقة إلى النواعير الخس التى ترفع الماء إلى  
البساتين المجاورة ، فكان مشهداً عجيباً جميلاً . وكان لأصوات  
النواعير وخرير المياه بين الأشجار ومجرى النهر وأشعة الأصيل  
الشاحبة على النواعير العالية جمال ورهبة وسحر .  
ثم جلسنا في حديقة الدار مطلقين على النهر في حفاوة صاحب  
الدار وكرمه .

فلما استأذنا أبى إلا أن يعود بنا إلى الفندق ، ولم يستجب  
رجاءنا إذ أشرنا عليه بالاستراحة في داره ، وكان يشكو ألماً يقطع  
عليه حديثه بين الحين والحين . ورجع بنا إلى الفندق وجلس  
معنا فى المقهى حيناً ، وقام ليذهب إلى الطبيب معتذراً إلينا . وقد  
ألم علينا أن نبقى إلى الند ، فعرّفناه أننا أزمنتنا السفر ليلاً إلى حلب  
فهذه حفاوة سيد من سادات حماة بمصريين قابلناه على الطريق  
دون معرفة سابقة . بارك الله فيه وفى طفله بشار الذى آنسنا  
بصحبه وراقنا بمخايبه وبما قصّ والده من أحاديث ذكائه .

وليس هذا إلا مثلاً كريماً مما يلقاه المصرى فى الشام .

حيث توجه ا

إدارة البلديات — المهندسين والكهرباء

إعلان

تلن إدارة البلديات العامة بالقاهرة  
بأن المناقضة العامة التى كان محدداً لفتح  
مظاريفها بالإدارة ظهر يوم ٢٣ أكتوبر  
سنة ١٩٤٦ عن عملية توريد وتركيب  
الجزر الميكانيكى والكهربائى الخاص  
بإنشاء مصنع لإنتاج الثلج بدمياط قد  
تأجل ميغاد فتح المظاريف إلى ظهر يوم  
السبت ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٤٦ .

٦٢٣٩

## فتح عكا

(٦٩٠ هجرية - ١٢٩١ ميلادية)

للأستاذ أحمد رمزي بك



جاء في نهاية المقال القيم الذي كتبه الأستاذ محمود عزت عرفه بمدد الرسالة رقم ٦٩٣ أن سقطت عكا بيد المسلمين كان في عهد الملك الظاهر بيبرس ، والحقيقة أن الفتح تم في عهد الملك الشهيد الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون في سنة ٦٩٠ هجرية ١٢٩١ ميلادية ، وقد تم على يده فتح صور وميدا وبيروت وغيرها من مدن الساحل فأعادها إلى الاسلام ، وأطلق على هذه الحروب اسم الفتوحات الأشرفية ، واستمر المسلمون قروناً بالساحل والجبل يؤرخون بهذا الفتح فيقولون تم هذا في أيام الفتح الأشرفي أو بعده أو قبله . وفي بيروت حتى مشهور اسمه حتى الأشرفية نسبة إلى ملك مصر الشهيد الأشرف خليل بن قلاوون ، وقد ذكر جيبون المؤرخ الانجليزي نهاية هذه الحروب وهذا الفتح فقال : « ساد مسكون عزن على امتداد ذلك الساحل الذي ظلّ أزماناً طويلة ميداناً تسمع فيه قعقة سيوف نضال العالم » .

وهذا الفتح من أهم الفتوحات الاسلامية التي من الله بها على مصر الاسلامية في أزهى عصورها بل جعل منها دولة مهيبة الجانب يخشاها العدو ويرهبها الصديق ، وبقيت موضع رعب أوروبا حتى موقعة امبابه أيام نابليون .

ويقول ابن القرات في كتابه إن سلطان مصر لما عزم على التوجه إلى حصار عكا أمر يجمع العلماء والقضاة والأعيان والقراء بترية والده الملك المنصور وهي لا تزال بالقاهرة إلى اليوم وتمت تحفة من تحف الفن الاسلامي المرقي ومفخرة من مفاخر ذلك العصر . أرجو أن تذهب لرؤيتها وإشباع النظر بها .

قال إنهم اجتمعوا في ليلة الجمعة الثامن والعشرين من صفر

من هذه السنة ، وباتوا بالقبعة المنصورية يقرأون القرآن الكريم ، وحضر الملك الأشرف إلى التربة في بكرة نهار الجمعة وتصدق بالهبات وفرق على القراء والفقراء أموالاً كثيرة غير الكسبي والمدايا التي وزعها على أهل المدارس والرباطات والزوايا . كأنه كان يودع والده حيناً عزم على التوجه للجهاد .

وفي الثامن من ربيع الأول نزل السلطان من القلعة وتوجه بالمساكر المنصورة إلى دمشق وسار منها حتى نزل على عكا وحاصرها وسد الطرق عليها ، وكان الفرنجة لما بلغهم سير الجيوش الاسلامية المصرية وعزم السلطان على محاصرة مدينتهم في قلق زائد ، ولذلك كتبوا إلى ملوكهم وسألوهم النجدة . فاجتمع لديهم جموع من مختلف مللهم ووطنهم . ويقول السير وليم موير « إن جزيرة قبرص بعثت بنجدة إليهم » ، ولكن الذي يظهر من كلام المؤرخين المعاصرين أن أكثر النجدة أتت إليهم من الأرمن المقيمين بالشرق .

وليس في عزمي شرح المارك التي ظهر بها المسلمون على الصليبيين في آخر عهدهم ، ولا ذكر القتال يوماً بعد يوم وتبعض الشهداء والقواد وأهل الرياسة من جند مصر والشام فتلك ملحمة من ملحم الاسلام أجمع لها المواد ليوم قريب بإذن الله ؛ كما أنه ليس في العزم أن أكتب عن الملك الشهيد الأشرف خليل وحياته ، ولذلك نمرّ على ذلك مرأً ، ونكتفي بشهادة بعض المعاصرين نقلاً عن صاحب النجوم الزاهرة .

قال النويري : « كان ملكاً مهيباً شجاعاً مقداماً جسوراً جواداً كريماً » .

وقال الذهبي : « لو طالت أيامه لأخذ العراق وغيرها . فانه كان بطلاً شجاعاً مقداماً مهيباً عالي الهمة » .

وقال صاحب النجوم « وجمهور الناس على أنه أشجع ملوك الترك قديماً وحديثاً بلا مدافعة ، ثم من بعده فملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ، وشهرتهما في ذلك تفتى عن الاطباء في ذكرها » .

واقدم كان الأمير بيبرس المنصوري شاهد عيان لمركة عكا ،

ولذلك أظن في وصفها ووضع ذلك في كتابه « زبدة الفكرة »  
وقال إن هذا الفتح العظيم جاء في يوم الجمعة المبارك السابع عشر  
من جمادى الآخرة من سنة ٦٩٠ ، وإن عكا انتزعت من يد  
المسلمين في عهد صلاح الدين سنة ٥٨٧ ، وبقيت بيد الصليبيين  
١٠٣ سنة ، وختم ككته بقوله : « لله الحمد على انتصار المسلمين  
واستظهار الموحدين بهمة أولى المهتم العلية ، والمزمات المنصورة  
المنصورية ( نسبة إلى المنصور قلاوون ) الأشرافية ( نسبة إلى  
الأشرف خليل ) ، ولا شك في أن هذه الطائفة أربت على الأول  
ونالت بها الدولة من النصر والنصرة ما لم تنله الدول » .  
ويصف السير وليم مور في كتابه « تاريخ دولة المماليك »  
سقوط آخر معقل للصليبيين بالشرق والحقد بأكل قلبه فهو  
لا يترك نقيصة إلا ألصقها بالمسلمين وملكهم فيقول : « حتى  
الفرسان الذين وعدوا بأن يفسح لهم طريق النجاة أمر السلطان  
بقطع رقابهم جميعاً بدون رحمة ، وأن مالا فاه أهل بيروت من  
إهدار دماهم وقتلهم صبراً لا يقل قضاة عما وقع في عكا » .  
يسوق كل هذا ولا يبين لنا أسباب هذا النذر من الجانبين .  
ولقد احتفلت العاصمتان مصر ودمشق بهذا الفتح الأشرافى  
العظيم ، ولما دخل الأشرف مدينة دمشق زينت له الشوارع  
وأقيمت القباب وأقواس النصر ، ودخل وبين يديه الأسرى  
من الفرنج تحت الخيول وفي أرجلهم القيود وأعلامهم منكسة ،  
ولما دخل مصر شق المدينة من باب النصر إلى باب زويلة ،  
وأقيمت له الاحتفالات الشائقة .  
ولما كثرت الأقاويل والروايات عن هذا الفتح ، وصرح  
كثيرون أنهم تنبأوا به قبل وقوعه ، وقال بيبرس المنصورى :  
ولما أتاح الله هذا الفتح وسهله وأباحه وعجّله قرظه الشعراء ،  
وذكره الفضلاء . . .  
وقد اطلعت في كتاب ابن القرات على الكثير من القصائد  
التي قيلت أعجبتني منها بمض الأبيات أنقلها لقراء « الرسالة » .  
فن قصيدة الشيخ بدر الدين محمد بن أحمد بن عمر المنجى  
التاجر الفهم بالقاهرة :

بلغت في الملك أقصى غاية الأمل

وكت شاو ملوك الأعصر الأول

ونلت بالحول دون الناس منفرداً

ما لم تنله ملوك الأرض بالحليل

وهي طويلة فيها المرية السهلة وبمض الألفاظ العامية ومن

الغريب أن يأتي بعد خمسة قرون من ينحو نحوها ويقول :

ماذا أقول وكيف القول في ملك

قد فاق كل ملوك الأعصر الأول

وقال القاضى محي الدين بن عبد الظاهر أظنه صاحب سيرة

الملك الظاهر :

يا بنى الأصفر قد حل بكم نعمة الله التي لا تنفصل

قد نزل الأشرف في ساحلكم فأبشروا منه بصنع متصل

وكتب القاضى شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبي كاتب

الإنشاء قصيدة أطول من كل هذا نحا فيها نحو صاحب قصيدة

« السيف أصدق أبناء من الكتب » ، وقلد عباراته وتشبيحاته

جاء فيها :

بشراك يا ملك الدنيا لقد شرفت

بك المالك واستلمت على الرب

فأنهض إلى الأرض فالدنيا بأجمعها

مدت إليك نواصيها بلا نصب

أدركت ثار صلاح الدين إذ غضبت

منه لى طـواه الله فى اللقب

إن عكا مدينة عزيزة على القلب بذكرياتها ، اقلب صفحات

الفتح الأشرافى فقرأها بجانب صفحات من عاصر صلاح الدين

وعاين قلقه على جنوده المحاصرين بقلمها . أمضيت أياماً أسجل

من سيرته تنقلاته فى التلؤلؤ المقابلة لسهول عكا ، وأتابع تلك

النفس العظيمة ، ولذلك كنت كلما صهرت بهذه الجهات بمحقق

قلبي وتهتز نفسى شوقاً إلى أرواح الشهداء الذين ماتوا على تلك

البقعة التي تجمع مع الطهارة الخلود فى نفس كل مسلم .

أحمد رمزي

## من صميم الحياة . . .

للإستاذ علي الطنطاوي

—>>>><<<<—

هذه قصة شاب مدرس في ثانوية من ثانويات البنات في بلد من بلاد الله حديث السن لم يجاوز إلى الآن الرابعة والعشرين ، معتزلاً منفرداً كف على كتبه ودقائه ، لا يخالط الناس ، وليس ممن يبتغي الظهور فيهم والحظوة لديهم ، فلا يحاول أحد من القراء أن يبحث عنه أو يضيء إلى معرفته ، وليكتفوا من قصته التي قصها عليّ بمكان العبرة منها ، إذا كان قد بقي في القارئ من يفتش على العبرة ، أو يسي إلى الاعتبار ...

\*\*\*

وهذا الشاب ابن صديق من أدنى أصدقائي إلى قلبي ، وكان في صباه تليذاً لي ، وكان من أذكي الطلاب قلباً ، وأظهرهم نفساً ، وأمتهم خلقاً ، وأقام الله في سرّ وفي ملن ، وكان على صفره جاداً بعيداً عن المزاح ، محتنباً الهزل ، باراً بأمه وأبيه ، لا يعرف إلا مدرسته وبيته ، لم يُرَ قط واقفاً في طريق ، أو ماشياً إلى لهُم ، وثبت على ذلك حتى شبّ وأكمل الدراسة ، وفارق المدرسة ، وهو لم يدخل قهوة ولا سيمًا ، ولم يصاحب أحداً أبداً ، ولم يجالس امرأة غير أمه ولم يكلمها . . .

وكان لذلك بمنزلة الأخ الأسمر مني ، أحبه محبة الإبن ، ويجلني إجلال الوالد ، وكان يفيض إلى دخيلته ، ويكشف لي سريره ، وكان من مزاياه أنه صادق اللهجة ، لم أجرب عليه في هذه المدة الطويلة كذباً قط ...

\*\*\*

وانقطع عني مدة طويلة ، ثم رأيته فأخبرني أن والديه قد توفيا بالتيفويد في شهر واحد ، وأنه غداً وحيداً فاحترف التعليم ، وبعثت به الوزارة ، لما تعلم من عظم أخلاقه ، إلى مدرسة ثانوية للبنات ، فثار أبى وطلب نقله إلى غيرها من مدارس البنين ، فزالوا به يداورونه ويقنمونه بأنه إن كان معلم البنات رجل مثله ، فذلك خير لمن أن يدخل عليهن فاسق خبيث ، وإن

قبوله التدريس في هذه المدرسة تربة إلى الله ، نغدع المسكين وقيل ! قال : وبث ليلة افتتاح المدرسة بليلة نابيئة لم يتطبق فيها جفناي ، من الفكر والوساوس والمخاوف ، فلما أصبح الصباح ذهبت أقدم رجلاً وأوخر أخرى ، حتى دخلت المدرسة ، فراعني عند الباب إلا أن فتاتين كاملتي الأنوثة ليستا بالصغيرتين ولا القاصرتين قد دخلتا أممي ، فلما صارتا من داخل ألقنا عنهما الحمار ، فعادتا كأنهما في دارهما ، وتلفت حولي فإذا ملء الساحة فتيات نواهد نواضج الأجساد ، قد حسرن ورحن بلعن ويمشين وهن بالثياب الحريرية الزاهية ، شعورهن مهدلات على الأكتاف ، والسواعد عاريات والسيقان ، فأحسست كأنما قد سبّ عليّ دلو من الماء الحامى ، فاحترقت منه أعصابي ، فاستدرت راجعاً ونقضت يدي من الوظيفة ، وقلت : الرزق على الله !

وقصدت بيتي فما وسعني والله البيت ، ووسوس إليّ ( لا أكتمك ) الشيطان ، وزين لي تلك التمتع بماشرة أولئك الفتيات ، والحياة بينهن ، فاستعدت بالله ، وأعرضت عنه ، وذهبت أقتس عن عمل غير هذا ، فسدت في وجهي الأبواب إلا هذا الباب ، ولاحقتني الوزارة وإدارة المدرسة حتى عدت مكرهاً . . .

وأنا رجل رضت نفسي على العفاف ، وأخذتها بضروب الرياضات حتى سكنت شرّتها ، ولكنها مع ذلك كانت تتوربني كلما سبقت عيني وأنا فافل إلى فتاة في الشارع كاشفة ، أو سمعت أذني حديثاً من أحاديث الشبان سقط إليّ وأنا لا أطلبه ، أو قرأت ( وقلما أقرأ ) قصة خليمة ، أو نظرت ( ونادر أن أنظر ) مجلة من هذه المجلات الداعمة الخبيثة وما المرأة التي يفتش عنها الشبان ويتحدثون عنها إلا هذه النصف التي تصاح ما أبلى منها الدهر بالثياب والأصباغ وما عند المطار ، والتي تقاذفها الأيدي حتى صارت كالقطن الداوي وكالثوب الخلق ، فما بالك بشاب كتب عليه أن يعاشر النهار كله فتيات كزهرة الفلّ ، أو كالقلالة الجديدة ، لم تسمهن يد بشر ، ولم يعرفن من تجارب الحياة ما يتقين به شباكها ، ويطلب منه أن يكون عفيفاً شريفاً ، وأن يكن من أيضاً عفيفات شريقات ، وله في نفوسهن مثل الذي لمن في نفسه ؟

فذهبت مسرعا إلى داري أصلي وأسأل الله أن يصرف عني هذه  
الحنّة ، وأن يجعل رزقي في غير هذا المكان ، وكنت أسوم  
وأقلل الطعام لأطيق هذه النار ، فإذا مشيت إلى الفصل وسمعت  
كلامهن ، وسبقت عيني إلى بعض ما يبدن من أعضائهن وزينتهن  
زادت ضراماً واشتعالاً .. !

وكان فيهن طالبة هي ... لا .. لت أصفها ولا ينفكك  
وصفها ، وحسبك أن تعلم أنها زكية ومتقدمة في ريفياتها ،  
وأنها من أسرة من أنبل الأسر ، وأنها فوق ذلك جميلة جداً .  
جداً . . إنها تتثال ، هل رأيت مرة تماثيل الجمال والفتنة ... ؟  
وكانت كلما نظرت إلى قرأت في عينيها كتاباً مفتوحاً ، رسالة  
صريحة لي أنا وحدي ، وأحسست منها بمثل شرارات الكهرباء  
تخرق قلبي ... فكنت أزداد عبوساً وإعراضاً ، فلا يردها عبوسى  
ولا يشنها إعراضى ، وأسرعت مرة ورأتى وأنا خارج وهي  
تناديني : « سؤال يا أستاذ » ... ولها في صوتها رنة ...  
يا لطيف . . فوقفت لها فجعلت تدنوني حتى شعرت كأنى  
الأمس ... الأمس ما ذا ؟ لا أجد والله شيئاً أشبهها به ، لأنه  
ليس في الدنيا شيء آخر له مثل هذا التأثير .. فتهربت منها  
وأسرعت إلى النار ، وحرصت على ألا أدها أو ادع غيرها تفعل  
مثل هذا !

وكنت أكتب الدرس في كراس وأدفعه إليهن لينسخنه ،  
فهو يدور عليهن ، فلما كانت نوبتها عاد إلى الكراس وفيه  
هذه الأبيات لعلي بن الجهم :

نطق الهوى بجوى هو الحق وملكتنى قلبك الرق  
رفقاً بقلبي يا مبدبه رفقاً وليس لظالم رفق  
وإذا رأيتك لا تكلمنى ضاقت على الأرض والأفنى

مكتوبة بخطها منقولة من (المنتخب) ، فحوتها وكتمت الأمر ،  
وعقدت العزم عقداً مبرماً على ترك التدريس ، وخرجت من  
الفصل بهذه النزعة ، وكان في الساحة تليذات فرقة أخرى في  
درس الرياضة ، وقد اصطفتن بالشلحات ، كاشفات الأنفاد  
والأذرع ، راسخات النهود ، يقفن كذلك بين الرجال (والمعلمون  
كلهم رجال) ... فكبر رأسى وأسرعت إلى الشارع ، وقد  
حلفت ألا أعود ولو لمت جوعاً ، وبعت بكتاب الاستقالة !

يا أستاذ ! إن الخطر أشد مما تتوهمون أنتم ممشر الكتاب  
العزلاين في بيوتهم أو في أبراجهم العاجية . كما يقولون عن  
أنفسهم ، الخطر أشد بكثير .. شباب وشابات ، بُصي كلاً  
منهما أن يشم ريح الآخر من مسيرة فرسخ ، يجتمعون على دروس  
الأدب وقراءة أشعار النزل ... تصور (يا أستاذ) المدرس يلقى  
على طالباته حديث ولادة وابن زيدون ، وإنها كتبت كما رووا  
(كذباً أو صدقاً) على حاشية نوبها :

أمكن عاشق من صحن خدى وأضح قبلى من يشتهها  
ويعفى يشرح لمن ذلك ويفسره لمن .. حالة فظيمة جداً  
يا أستاذ ... ولو كن كبيرات سنات ، أو كن مستورات  
عججات ، أو لو كن صائمات مصليات يخفن الله ، لمان الأمر ،  
ولكنهم يجتمعون بهن على سفور وحسور وتكشف ، وتنطلق  
البنث حرة تزور معلمها في داره ، وتثنى معه إن دعاها إلى السينما  
أو المتزء ، كذلك يرى الآباء اليوم بناتهم فلا ينكرون ذلك  
عليهم .. !

أنا لا أقول إن الآباء كلهم لا يهمهم أعراض بناتهم ، وأن  
كل أب قرئان ، معاذ الله أن أقول ذلك ، ولكن هؤلاء الآباء  
قوم مغفلون ، أعمى أبصارهم بريق الحضارة الغربية فحسبوا كل  
شيء يجيء من الغرب هو خير وأعظم أجراً ، ولو كان ذهاب  
الأعراض والأديان والأبدان إن هؤلاء كالنعامه يلحقها الصياد  
فتفر منه حتى إذا هجرت أغرمت عينها ودست رأسها في التراب  
لظنها أنها إذا لم تبصر الصياد ، فإن الصياد لا يراها ! إن هذا  
الأب يحسب أن كل رجل ينظر إلى ابنته بعينه هو ، وطبيبي  
منه ألا ينظر هو إليها بعين الشهوة ، فذلك يطلقها في الشارع ،  
ويبيت بها إلى المدرسة على شكل يفتن العابد ، ويحرك الشيخ  
الفانى .. !

\*\*\*

دخلت ياسيدى ودرست ، وكنت أغض بصرى ما استطعت  
وأحافظ على وقارى ، ولا أنظر في رجوه الطالبات إلا عابساً ،  
ولا أقول كلمة في غير الدرس المقرر ، وكنت مع ذلك أدارى  
من أترهن في أعصابى مثل شفرة السيف الحديد ، وإذا قرع  
الجرس خرجت قبلهن مهرولا حتى لا أماشيهن ولا أدنو منهن ،

فلم أبصر فيه شيئاً إلا صورتها ، وأردت الخروج فראيتني أنفر من لقاء أى من أصحابي كان ولا أريد إلا إياها ، وحسدت إخواني المدرسين الذين لم يتربوا مثل تربيتي الصالحة ، فتمنهم من الانطلاق في هذه اللذائذ انطلاق الذئب في لحم القطيع الطرى ! والفقوا يا أستاذ إذا صدقت في تصور ما وجدت ، فأنت أستاذي أشكر إليك ، وأنت الرجل الأديب قبل أن تكون الشيخ والقاضي ، فقل الآن ما ذا أصنع ؟ إنى تركت التدريس واشتغلت بغيره ، ولكنى لم أستطع أن أنساها ، ولو أنا أردت وصالحها لقدرت عليه ولكنى لا أريد ، فاذا أصنع يا أستاذ ؟ لقد حاولت الزواج ، فראيت الأب الذى لا يكاد يمنع ابنته حراماً لا يمنحها حلالاً إلا بمهر وتكاليف يستحيل دفعها على مثلى ، فأبست من الزواج ، فاذا أصنع ؟

\*\*\*

ماذا يصنع يا أيها القراء ؟ قولوا ، فإنى لم أجد والله ما أقول !  
(د. شق) علي الطنطاوى

ومرت أيام وكنت وحدى في الدار — وأنا وحدى دائماً ليس لى زوجة ولا قريب — فإذا الباب يقرع ، ففقت ففتحت وإذا بها تدخل علىّ ، وتغلق الباب وراءها ، وترفع النشاء عن وجهها ، وتلقى المعطف عن منكبيها ، وكأن تحت جلدها الأبيض المورّد الناعم أنهاراً من النداء بجيش بالرغبة ... مثل الشلالات المتحدرة ، وجلست أمامى كما تجلس أمام زوجها . . . وقدمت تحذني تطلب درساً خصوصياً ، وعيناها تمدداني تطلبان غير الدرس ... ولست يا أستاذي رجل سوء ولا أليف دعارة ، ولكنى رجل على كل حال ... فلما رأيتها في دارى ... وتحت يدي ... والباب مغلق ... وهى تريد ... ملكنى الشيطان ... وראيت الدنيا تدور بي ، ولما حاولت أن أتكلم اختنق صوتى ثم خرج وفيه بحة غريبة كأنى أسمع معها صوت إنسان آخر غيرى ، وهمت يا أستاذ ... ولسكن صوت الدين رنّ في أذنى ، ينادى لآخر مرة كما يصرخ الفريق الآخر صرخاته ... فاستجيت له ... ولو أعرضت عنه لحظة لضاعت هذه الفرصة إلى الأبد ، ونحسرت أنا والبنت الدنيا والآخرة من أجل لذة لحظة واحدة ... ولم أتردد بل قلت لها بصوت بارد كالثلج ، قاطع كالسيف ، خشن كالبرد : « يا آتسة ، أنا آسف ، إن هذه الزيارة لا تليق بطلاقة شريفة ، فاخرجي حالا ! » ... وفتحت لها الباب وأغلقت خلفها ، وتم ذلك كله في دقيقة !

ولما خرجت ندمت ... نعم ندمت ... وعاد الشيطان يوسوس لى ، وضاق بي المنزل حتى كأنى فيه محبوس في صندوق مقفل ، ولم أعد أدرى ما ذا أصنع ، وأحسست أنى أضمت كنفراً وقع لى ، وتقلب غريزتى ، فأخفت صوتها صوت الدين والنقل ، وأحسست توتراً في أعصابى ، حتى وجدت الرغبة في أن أعض يدي بأستاني ، أو أضرب رأسى بالجدار ، وعدت أنتحل حركاتها ونظراتها ... فأراها أجمل مما هى عليه ، وأحس بها في نفسى ، فسكأتى لا أزال أتم عطرها ، وأرى جمالها ، بل لقد مدت يدي لأمسك بها ، فإذا أنا أقبض على الهواء ، وخيّل لى الشيطان أن هذه البنت لم تمد تستطيع البصر بمد أن أذكى هذا النظام المدرسى نار غريزتها ، وأنها ستمنع هذه ال... هذه التعمة رجلاً غيرى ... فصرت كالمنجون حقاً ، وحاولت أن أفزأ ففتحت كتاباً

الفرقة المضربة للتمثيل والموسيقى

قرم موسمها الكبير ابتداء من الخميس ٣١ أكتوبر ١٩٤٦

بدار الأوبرا الملكية

برواية

حواء الخالدة

للكاتب الكبير محمود تيمور بك

إخراج الأستاذ زكى طليمات

الديز القنى

ويشارك في التمثيل :

أحمد همام — فرودوسى حسن — فؤاد شفيق

نجمة إبراهيم — أمسانه شريف — فافى فافى

في فتوح العلم وقيمتها في عقائد الحياة ...

\*\*\*

إن فرحي بوصول زورق الأحلام في هذا الأوان الذي يجادلني فيه المجادلون في قيمة الإنسان لا يعدله إلا فرحي يوم طالمت الإعلان عن كتابي «أومن بالإنسان» في جريدة الأهرام منشوراً تحت خبر الوصول إلى سراقنبلة الثرية الذي أعلنه ترومان وأتلي ، فشمرت أن هذا التوافق المصادف إشارة موافقة من الأقدار على فكرة الكتاب ! وقد ظل هذا الإعلان ينتظر في الأهرام دوره في النشر ما يزيد على شهر حتى أتى ذلك اليوم . ولو خيرت ما اخترت غير هذه المناسبة للإعلان ولو تأخر شهوراً أخرى ... ولو طولت بأجر على ذلك التأخير وتلك الموافقة التاريخية لدقته عن طيب خاطر ؟ فإنه ليس بالقليل أن ترى الأقدار تؤنسك بلفتة من لفتاتها وتتطوع لتصديق رأيك بتقديم دليل جديد يؤيدك وأنت في شك مما سيقابلك الناس به غداة الإعلان على رهوس الأَشهاد عن قضيتك : «أومن بالإنسان» !

وحسبك من جزاء على التبشير بمستقبل الإنسان في زمن الشك والجهود به أن ترى أو تسمع كلمة تصديق وتشجيع ينطق بها ناطق الزمان فجأة وعلى غير انتظار !

وإنه لنصر في أول الطريق يثير الشجاعة إلى المضي إلى آخره حين تحس أن الكون معك بهتافاته وإرهاصاته !

وإن القضية التي يُعلن عنها وتدخل إلى الأذهان مع صدق ذلك الطارق الجبار العنيف الذي تنصف القدرة الإنسانية به مدينة في لحظة تترك عاليها سافلها ، لقضية ينبغي أن تكون أسلوباً جديداً من أسلوب تجديد الدعوة الدينية ، دعوة إقرار القيمة العليا التي للوجود ورب الوجود وخليفته في الأرض !

\*\*\*

إن خطوات الفكر الإنساني في مجالات العلم السرية والجهرية خطوات متلاحقة تظالمنها بها الصحف والمجلات مع كل صباح ، ولكن على الأبعاد والمسافات الشاسعة في سرعة بالجسم البشري الثقيل ، رهين الأحباس والقيود بطيران يخترق حجاًياً وراء حجاب ، ويركب طبقاً عن طبق فوق الصباب والسحاب والتراب ،

## زورق الأحلام ...

للاستاذ عبد المنعم خلاف

-----

هذه السفينة الجوية الجبارة التي طارت في أربعين ساعة من هونولولو إلى القاهرة في مرحلة واحدة ، مصعدة إلى جزر ألوشيان وشبه جزيرة الاسكاو منطقة القطب الشمال ، ثم حادرة إلى جزر جرينلند وأيسلند والجزر البريطانية والقارة الأوربية والبحر المتوسط ، مخترقة أجواء مختلفة ومناطق متضادة ، حاملة عشرة رجال من طلائع الإنسانية الحديثة ... إنها زورق أحلام حقاً تطير به الإنسانية كلها من أسسها إلى غدها في غزوة من غزواتها للطبيعة

أجل ، ليس الذين طارت بهم عشرة وحسب ، وإنما هم الإنسانية كلها عبرت حاجزاً ، وكسرت قيوداً ، وتخطت عقبات ، وكشفت مجهولاً ، وأدخلته في رحاب العلوم ، وصححت أخطاء ، ومهدت طريقاً لنفسها في سبيل الخيثة نحو صوب مجهول ...

وإنه لزورق أحلام حقاً عاشت به الإنسانية الواعية الراسدة في حلم سعيد ما لبث معبر الزمان أن أوّله وعبره مع فلق صباح جميل على أرض النيل ...

وقد أحسست قلبي يرافق هؤلاء المشرة حين علم بانطلاق ذلك الزورق من قيود الأرض هناك في هونولولو ، فإن فيهم سر نوعه الذي وثق به وآمن بمستقبله ودعا إلى ذلك ...

وإنها للحظة فرح عميق سجلت على لوح الأرض حين بلغ هذا الزورق مرصاه في غزوة من غزوات الإنسان لحصون الزمان والبلدان ...

ولو قيل للناس : إن ملكاً أو جنّاً سيظهر إليكم من هونولولو إلى النيل تخرجوا إليه في يوم مشهود مجموع له ليزودوا فضولهم ونهمهم بمحدث متاع لا يزالون يجترؤونه ويذيعون سيرته مدى أعمارهم ... ولكن الذين طاروا كانوا عشرة من الناس ذوي الوجوه المألوفة والأجسام المحدودة المروقة ، ولذلك قل من أجه لهم من هذا الجنس الذي لا يزال ذاهلاً عن قيمة ما يصنع

أيها الزورق ! لقد ألقيت بمحملك من الأحلام التي حملتها  
من تلك الجزيرة التي كانت مجهولة غائبة في المحيط الأعظم إلى أرض  
النيل التي عُرفت في دفتار التاريخ أنها أول أرض حاول الإنسان  
فيها تحقيق الأحلام وتبسيم الآمال ، وحبب الإنسانية على عتباتها  
ودرجت وخطت إلى بعض غاياتها في الآلاف الأربعة قبل الميلاد ،  
فكانت هذه الرحلة عبور لطريق الحضارة الإنسانية من آخرها  
في أمريكا إلى أولها في مصر ...

وكم ذا من الآماد بين الأمس البعيد واليوم ! وكم من جثث  
الرواد الذين عبدوا هذا الطريق مطروحة على حافته ! وكم رأى  
هذا الطريق من وجوه تطلعت في نهاياته البعيدة فهالها بعد الشقة  
فقدت حيث ولدت إلى أن ماتت ودفنت في حفرة وأغواره !  
وكم قرعته لقدام المقافلة الإنسانية في وقع رهيب وزحف وديب ،  
وصلصلة قيود وأصفاد جعلتها تسير ثقيلة الخطى ، محرومة الهدى  
مطموسة الأفق !

واليوم أيها الزورق الخالم ، تأتني طائراً في أربعين ساعة من  
أقصى الأرض ، وفي هبوة من هبوات الرياح تثير غباراً في أترك  
هو لا شك رفات مسحوق من عظام أولئك الرواد الذي ماتوا  
على الطريق ودفنوا فيه !

وحسبهم عزاء أنهم رأوا ذواتهم غباراً يلحق ذلك الجرار ...  
وأن رأوا أحقادهم يمتطونك في خيلاء القوة ، وعزة الحديد وقبضة  
العلم كأنهم ركب من الجن في زى ناس ...  
وهل تملك الجن الحراء أن تطير في عالم الثلوج البيضاء ؟ !  
أفتتنا يا سليمان ! فإنك أعلم الناس بمالم الرياح ، وصاحب  
البساط ومسخر الجن وملهب ظهورها بالسياط !

وعليك السلام ، فقد كنت ثمرة مبكرة في شجرة الإنسانية  
أمدت أحلامها وغذت آمالها وأفهمتها أن أحلام القدرة والانطلاق  
في حيز الإمكان ، فلم تياس حتى وصلت إلى تلك « الكرامات »  
العامية بعد تلك « الكرامات » الخاصة التي صنعها الله لبعض  
أسفياؤه ليشير للنوع بهم إلى طريق التحرر والقدرة والانطلاق !

عبر النعم ههههه

وبين المناطق المتضادة الجواء ، وعند قمة الأرض في قعرها الشالي ،  
حيث البقاع التي يعمرها السكون الموحش والصمت المطبق  
والمناطق البكر والسهوب الثلجية التي تتجمد فيها الحياة وتضل  
فيها خطرات الظنون والأوهام — يجعل أمر اليوم الذي جعله  
زورق الأحلام أمراً خطيراً كبيراً يراه العوام قبل الخواص ،  
فيشعرون جميعاً أن هذا هو المجال الأصيل للجهد الإنساني كله  
لر عقل الناس !

أيها الزورق العابر مناطق الجو وفضاء النفس البشرية !  
الفاهر لما في الآفاق من سدود وعوائق ، ولما في النفس من  
شكوك وقيود تفقد بالإرادة البشرية عند المعجز القديم الذي  
يقعد بيني الإنسان عن أن يبلغوا غايتهم من السيادة التي أرادها  
لهم خالقهم حين ينههم كل يوم إلى أنه ليس هناك باب في الطبيعة  
مكتوب عليه « ممنوع الدخول » إذا ما كان في أيديهم المفتاح !  
لقد كانت محولتك أيها الزورق من أحلام البشرية العاملة  
الراصدة أضماغ حولتك من ثقل الحديد والفولاذ والوقود وأجسام  
مسلحيك !

ولقد سَلِمْتَ تلك الأحلام من الارتطام بصخور المعجز  
والشك والوهن والكسل عن الاقتحام حين سَلِمْتَ أنتالك  
من الارتطام بصخور الأرض !

وإن اليد الإلهية التي حملتك وسددتك إلى غايتك من غزو  
المجهول وكشف المستور وتصحيح المغلوط ، إنما هي يد تشير  
بالمواقفة وتلوح للقاعدين على التراب أن هُجُوا وبِحكم أيها النوام  
إلى السحاب ، ولا تفعد بكم عقائد الجهل ومشبطات الهمم عن  
محاولة الانطلاق وراء أحلامكم الطليقة ما دامت لا تبطل حقاً  
ولا تحق باطلا

وما كانت عبثاً تلك الطاقات المذخورة من الأحلام التي عشم  
بها أيام المعجز القديم ، ورفرف بها خيالكم حول عالم القدرة  
والحرية ...

أجل ، ما كان ذلك عبثاً ، وإنما كان إعداداً لهذا الحاضر ،  
وتدريباً باللعب على مستقبل حياة الجد والاكتمال ، وإرهاقاً  
للمزائم والإرادات ، ودفعاً لها إلى أن تحاول تحقيق الأحلام في  
عالم اليقظة !

## خاتمة فلسفية...!

للدكتور أحمد فؤاد الأهواني



تلك هي الخاتمة التي انتهى إليها الأستاذ عباس محمود العقاد . ولم تكن هذه الخاتمة غريبة على هذا الكاتب الذي بدأ حياته أديباً ، ناقداً ، شاعراً ، وكل شيء إلا الفلسفة . فقد يبدو للقارئ العادي أن مجالته الفلسفة الحقيقية مما يتناقض مع مظاهر كتاباته وكتبه ، ومطالعاته في الكتب والفنون ، غير أن الناظر في أعماق آثاره القلمية ، أو القارئ ما وراء السطور ، يلحح ولا ريب فكراً نافذاً عميقاً يتخطى الظواهر القريبة المألوفة ، ويذهب إلى الأصول الأولى والغايات البعيدة . وتلك هي النظرة الفلسفية ، رد الكثير إلى الواحد ، والبحث عن العلة الأولى والغاية النهائية .

ولهذا السبب كان جمهور القراء يجدون مشقة في فهم آرائه ، لأنه لا يحفل بالتوافه ويمضي إلى الأعماق ، ولأنه كاتب لا ينزل إلى الجماهير بل يأخذ بأيديهم إلى مستواه .

وكتاب « في بيتي » الذي صدر في سلسلة « اقرأ » ينبئ عن هذه الخاتمة الفلسفية ، ولو أن صاحب الكتاب تجنب الاعلان في العنوان .

أما كتاب الشيخ الرئيس ابن سينا ، الذي صدر بعد ذلك بعام ، فقد أسفر وأبان ، وكشف فيه العقاد عن حقيقة نزعاته الفكرية ، وأبجاءاته العقلية .

غير أن نزعة الأدب التي التزمها خلال سنوات طويلة من حياته لم يتخل عنها ، فهي منه بمنزلة الطبيعة . وبتعبير فلسفي : أصبحت « مادة » فكره فلسفية ، و « صورة » فكره أدبية . وأمنى بالصورة الأدبية أنه ينحو منحى ذاتياً شخصياً في التعبير ، في مقابل النزعة العلمية التي يعبر فيها صاحبها تعبيراً موضوعياً . لا تحس فيه بالتأثيرات الشخصية .

أو هكذا أفهم الأدب ، ولعل فريق الأدباء يفهمون منه شيئاً آخر .

وقد تسأل نفسك : ما المادة وما الصورة ، هذان الاصطلاحان اللذان وضعتهما بين أقواس ؟ .

ليس غريباً على من درس الفلسفة أن يعرفهما ، فهما خلاصة مذهب أرسطو في الفلسفة ، حين يقول : إن كل جسم طبيعي مركب من هيولى أو مادة ، وصورة . ولا مادة بغير صورة كالتمثال مادته النحاس ، وصورته هيئته التي هو عليها . ولست تجد محلاً بغير صورة ، مهما تكن .

لقد تعرض العقاد ، حين تحدث عن فلسفة ابن سينا ، لأفلاطون وأرسطو ، وأفلوطين ، والسكندي والفارابي ، بل وصل إلى فلسفة المصراع الأخير الذي نميش فيه ، فكأنه اتخذ من الشيخ الرئيس محوراً تدور حوله الآراء من الماضي البعيد إلى الحاضر القريب .

وهو منهج سليم ، لأن الفلسفة هي تاريخ الفلسفة .

وقد رأى أن يصنف المشكلات الفلسفية التي سوف يعالجها حتى يعرض في ترتيب ووضوح ، فلخصها في مسائل أربع : وجود العالم ، وجود النفس ، وجود الشر ، حرية الإنسان . ثم نظر إلى حلول الفلاسفة القدماء لهذه المشكلات المعيرة الحل ، وأثبت رأى ابن سينا فيها ، وهي على كل حال مشكلات لا تزال قائمة ، تعالجها الفلسفة ، وأكبر الظن أن الآراء سوف تظل متضاربة في شأنها ، لأنها تفوق نطاق العقل وحدوده ، على الرغم من تقرب العلم الحديث لبعض تفصيلاتها .

وإذا أردت أن تعلم رأى العقاد الشخصي في هذه المشكلات فاقراً تمقيبه في آخر الكتاب ، فهو يذهب إلى أن المادة والعقل شيء واحد . فيضع بذلك حداً حاسماً للمشكلة التي أثارها الأقدمون فمشكلة الثنائية في الوجودات ، أو الفلسفة المادية والفلسفة الإلهية ، كما يقول العقاد في تقسيمه لمشكلات الفلسفة ، أو بين المادية والروحية كما يذهب إلى ذلك بعض المفكرين .

وفي ذلك يقول ما نصه في آخر الكتاب « فصورة المادة

## الحلم والتعلم ...

للامتاذ محمود عزت عرفة

(تمة)

« إنما العلم بالتعلم ، والحلم بالتعلم ، ومن يتخير الخير  
بعضه ، ومن يتوق الشر يوقه »  
حدث شريف

نماهي الرزائل :

قال طرفة في شعره : حنانيك ، بعض الشر أهون من بعض !  
وتلك جملة موجزة في لفظها وفي معناها ، ولكنها تنطوي  
على حكمة بليغة ، وتكن نظرية في الأخلاق عظيمة النفع إذا  
نحن حاولنا أن نفهمها وأن نحسن تطبيقها ، ومؤدًى هذه النظرية  
أن يتقبل الإنسان الشر من الشرور ، ويحتمل غضاضة الرذيلة  
من الرذائل ، تخلصاً بهما من شر ورذيلة أبلغ ضرراً وأوخم عاقبة  
وتمد هذه مرحلة - لا بد منها - تتحول بها من وضع إلى  
وضع ، فنخلص بأنفسنا من غياض الشر إلى رياض الخير ،  
وننتقل بجمهر أخلاقنا من منافع الرذيلة إلى منافع الفضيلة .  
ذلك أن الخير ( كالحلال ) بين ، والشر ( كالحرام ) بين ،

وبينهما أمور متشابهة ، يلبس فيها حق بباطل ، ويلتقي مباح  
بممنوع ...

وتحذير الرسول عليه الصلوات ، في حديثه المعروف ، من  
هذه المواطن التي يشبه فيها الحرام بالحلال إنما يتجه إلى الأخيار  
الذين أحرزوا من الفضيلة القسط الوافر . لأن تلبس أحدهم  
بالمتشابهات يعد ارتكاساً له بعد عاقبة ، وانحداراً لنفسه بعد ارتقاء ،  
أما من ران الشر على قلوبهم ، وملكك الرذيلة عليهم وردهم -  
وصدرهم ، فهو لاء سبيلهم إذا أرادوا الخلاص لأنفسهم أن يحاولوا  
« الترقى » أولاً إلى درجة التشابهات ، لأنها الطريق المفضى بهم  
فيها بعد إلى الخير والفضيلة خالصين من كل شائبة . وبعد هذا  
الترقى إلى التشابهات في حقهم فضيلة وتقدماً ، وإن عُدد في حق  
الفضلاء من غيرهم شراً وارتكاساً ، ولا غرو لحسنات العاصين  
سيئات المطيعين !

وقد ذكرنا قبل من دواعي ( التحلم ) ما يُعد وسائل إلى  
بلوغه وتحصيله ، وضروباً من ترويض النفس وإغرائها على -  
الأخذ منه بنصيب .

ونضيف هنا إلى ما سبق هنالك أن التحول بالنفس من معرفة  
الغضب والحدة ، إلى كمال الحلم وفنسية الإسجاح ، قد لا يتم  
دفعاً ؛ وإنما يكون على مرحلة أو مراحل نماير فيها النفس التي

في أذهاننا باطلة . فكيف نعم ما يؤثر فيها وما لا يؤثر فيها على  
وجه التحقيق ؟

« والذي يثبت في روعنا أن الكائنات خلق واحد يدور  
حول ( الوحدانية ) ، ولا فرق بينها غير الفرق بين التعميم  
والتخصيص ..

« فالتميم مظهر المادة ، والتخصيص مظهر العقل والحياة .  
« فالمادة في أبسط صورها شمع « عام » لا فرق فيه بين  
مكان ومكان من الفضاء » .

ولقد ميز ديكارت من قبل بين المادة والفكر ، وجعل في  
العالم ثنائية يصعب الجمع بينهما بعد ذلك . غير أن اسبينوزا بالذات  
وهو من المدرسة الديكارتية ، اضطر للتوفيق بينهما إلى القول  
بوجود ما يسميه الامتداد العقلي

مهما يكن من شيء فإن اهتمام العلم الحديث إلى أصل المادة  
وأنها ذرة أو جزء لا يتجزأ ، وأن هذه الذرة هي في النهاية  
إشعاع أو طاقة ، كل ذلك لا يحل مشكلة المادة والعقل ، لأن  
العقل ليس إشعاعاً ... من يدري لعله كذلك ولكننا لا نستطيع  
أن نجزم بشيء .

والعبر التي نأخذها من كتاب العقاد كثيرة ، منها أن  
آجاء مفكرينا وجهة فلسفية دليل على الرق العقلي ، والسمو  
إلى عالم المعاني ، ومنها أن استماع الجمهور لهذا النوع من  
التأليف ، بل إقباله عليه . دليل على رقي الجمهور بل على انتقاله  
من طفولة الفكر إلى شبابه .

والجامعة الفلسفية هي نهاية التقدم .

أحمد قنار الوهاني

لينفك عن الشدى إليه ثم ينقل عنه إلى غيره . فكذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي أن يسلط بعضها على بعض . هـ  
وهذا العلاج الذى وضعنا له عنوان « تاحى الرذائل » ينطوى على خطر غامض دقيق يستوجب الابتعاض لمزاوته وأخذ الريد به إلا كل طبَّ خبير- بأدواء النفوس ، عارف بالملل الخلقية دقيقها وجليلها ، وأنها أسبب علاجاً ، وأنها أيسر محولاً ... وإلا ثقافت الغلة بمرضه وهو يحاول شفاؤه ، أو مات بين يديه وهو يريد إحياءه ...

وقد سبق الغزالي إلى توضيح هذه الخطورة وإلى التحذير منها - ركم للغزالي من سبق إلى مثل هذه الحقائق النفيسة الخالدة - فهو يقول بعد ذكر علاج البخل ( بتكلف السخاء على قصد الرياء ) : إلا أن هذا مفيد فى حق من كان البخل أغلب عليه من حب الجاه والرياء ، فيبدل الأقوى بالأضعف ، فإن كان الجاه محبوباً عنده كاللآل فلا فائدة فيه ، فإنه يقطع من علة ويريد فى أخرى مثلها !

ويضرب لنا الغزالي فى موضع آخر مثالا حسيماً عجيباً لتناحر هذه الرذائل واصطراعها فى النفس حتى تضعف تفتى جميعاً ، وتحمل عملها الفضيلة التى جعلناها هدفنا من العلاج ، فيقول : مثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال إن الميت تستحيل جميع أجزائه دوداً ، ثم يأكل بعض الديدان البعض حتى يقل عددها ، ثم يأكل بعضها بعضاً حتى ترجع إلى اثنتين قويتين عظيمتين ، ثم لا تزالان تتقاتلان إلى أن تغلب إحداها الأخرى فتأكلها وتضمن بها ، ثم لا تزال تبقى جائمة وحدها إلى أن تموت . فكذلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلط بعضها على بعض حتى يجمعها ويجعل الأضعف قوتاً للأقوى إلى أن لا يبقى إلا واحدة ، ثم تقع العناية بحورها وإذابتها بالمجاهدة . هـ

هاتمة :

الحلم كسائر الفضائل وسط ممدوح بين طرفين مذمومين . فإذا نحن « تحييفنا » منه متجهين إلى أحد طرفيه كان ذلك تقريباً فى الحلم يتحول بنا إلى الحدوة وإلى السقاء وسرعة الغضب . وإذا نحن « تزيدنا » فيه متجهين إلى طرفه الثانى كان إفراطاً يفضى إلى الضعف والخور وقعد الحمية ، وكلا الطرفين مذموم .

نعالجها من حال إلى حال . فقد نستطيع مثلاً أن نفتأ من حر غضبها وشدة بادرتها بنوازع - نجعلها تستريح إليها مؤقتاً - من الكبر والاستهانة بالسمىء وتحقير شأنه .

ونحن لم نسد في هذا أن نحولنا بها من رذيلة إلى رذيلة ، ولكن إذا صرنت النفس على ذلك ، وترحزت عما استولى عليها من الغضب والحدوة إلى خلق طارىء من الأنفة والاستكبار أمكننا أن نعالج هذه الحالة الأخيرة بوسائل علاجها ، ثم لا تزال تنتقل بالنفس من وضع إلى وضع حتى تخرج عن حد الرذائل والمشابهات جملة ، وتنتهى إلى الخير المحض الذى نتوخاه لها . وقد نص الغزالي على هذه الوسيلة من العلاج فى مؤلفاته غير مرة فهو يقول مثلاً فى كتاب « رياضة النفس وتهذيب الأخلاق » من سفر الإحياء : من لطائف الرياضة إذا كان الريد لا يدخو بترك الرعونة رأساً أو بترك صفة أخرى ، ولم يسمح بضعها دفعة ؛ فينبغى أن ينقله - أى المرشد - من الخلق المذموم إلى خلق مذموم آخر أخف منه ؛ كالذى يفسل الدم بالبول ، ثم يفسل البول بالماء ، إذا كان الماء لا يزيل الدم . وكما يرغب الصبي فى المكثب باللعب بالكرة والصولجان وما أشبهه ، ثم ينقل من اللب إلى الزينة وفاخر الثياب ، ثم ينقل من ذلك بالترغيب فى الرياضة وطلب الجاه ، ثم ينقل من الجاه بالترغيب فى الآخرة . هـ .  
وفى « ربيع المهلكات »<sup>(١)</sup> من سفر الإحياء إشارات ممتدة إلى هذا العلاج يدرجها الغزالي فى أعقاب كل خلق مرذول عند النص على أوجه علاجه . ففى كتاب ذم البخل وذم حب المال يقول : ومن لطائف الحيل فيه أن يمدح نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالسخاء ، فيبدل على قصد الرياء حتى تسمح نفسه بالبذل طمعاً فى حشمة الجود ؛ فيكون قد أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب لها خبث الرياء . ولكن ينطف بعد ذلك على الرياء ويزيله بملاجه . ويكون طلب الإسم كالتسوية للنفس عند فطامها عن المال ، كما قد يسلي الصبي عند الفطام عن الشدى باللعب بالمصافير وغيرها ، لا ليخلقى واللعب ، ولكن

(١) يقسم الغزالي مؤلفه النفس ( لإحياء علوم الدين ) أربعة أرباع : ربيع البيادات وربع العادات وربع للهلكات وربع النجيات ؛ وكل ربع يتألف من عشرة كتب فجملة ( الإحياء ) أربعون كتاباً .

« المطلوب من سفة الغضب حسن الخية ، وذلك بأن يخلو عن التهور وعن الجبن جميعاً ؛ وبالجملة أن يكون في نفسه قوياً ، ومع قوته متقاداً للعقل »

فليس ينفي المرء إذن أن يُعرف بالحلم في موضعه ما لم يعرف بالغضب كذلك في موضعه ؛ وإذا قلنا ( الغضب في موضعه ) ، فقد جعلناه فضيلة وحكمة ، إذ ليست الحكمة إلا وضع الأمور في مواضعها . بل لو قرئنا ذكر أية رذيلة بقولنا ( في موضعها ) لأصبحت فضيلة يُحث عليها ويشاد بذكرها . فالكذب في موضعه فضيلة وقد نسميه : حسن التأتى ، واللباقة ، وحسن التصرف . والجبن في موضعه فضيلة ، نسميه : الحرص ، والتوقى ، والحذر . وهكذا .

المقياس الصحيح إذن أن نوائم بين تصرفنا — بالقول أو بالفعل — وبين الموقف الذى نكون فيه ؛ وبقدر اختلاف المواقف يكون اختلاف التصرفات . والخطأ فى التطبيق هنا يتأتى من الخلط بين كل موقف وما يلائمه من تصرف . وأحسب أن النعمان بن المنذر كان أحد من أخطأوا على هذا الوجه . فقد روى أنه أتى برجلين قد أذنب أحدهما ذنباً عظيماً فغفاه عنه ، والآخرا أذنب ذنباً خفيفاً فعاقيه . ثم أشد يقول :

تعفو اللوك عن العظي م من الذنوب بفضلها  
ولقد تعاقب فى اليسير ر ، وليس ذلك لجهلها ...  
لكن يُعرف حلهما وتُخاف شدة ذلها !

وهذا سوء تصرف منشؤه الخلط بين مواطن العفو ومواطن العقوبة . نعم ، كان من حق النعمان أن يعرف الناس حله ، وأن يخوفهم شدة ذلحه ، لكن على أن يجعل لكل من الخالين موضعاً لا يصدوه ، وشرطاً لا يخل به . فأما وقد فات ذلك فقد صير حله تقريباً وعقوبته إفراطاً ... وكلا الأمرين وضَّح<sup>(١)</sup> فى جبين الحق ، وانحراف فى ميزان الحكمة والمدالة .

( تم الحديث — جرباً ) محمود عزت عرفة

(١) من معاني الرضخ : الضوء والفرجة والشيب ، والبرس ، والمعنى الأخير نريد ؛ ومنه سمى جذية الأبرش بالوضوح انظر القاموس

أما الأول فخاله معروف ، والتحذير من الغضب كثير ، لأن النفوس إليه أسرع ، فكان التخويف منه أوجب وأولى .

وأما فقد الحمية فأفة أقل — فى سواد الناس — من الغضب انتشاراً ، ومع ذلك يتردد ذمها كثيراً ، لأنها الإفراط التناهى فى الحلم الذى يتحول به من مدح الفضايل إلى مقبوح الرذائل . يقول الغزالي فى هذا المعنى : « لما كانت الطباع إلى العنف والحدة أميل كانت الحاجة إلى ترغيبهم فى جانب الرفق أكثر ؛ فلذا كثر ثناء الشرع على جانب الرفق دون العنف ، وإن كان العنف فى عمله حسناً ، كما أن الرفق فى عمله حسن . فإذا كان الراجب هو العنف ، فقد وافق الحق الهوى ، وهو الذى من الزبد بالشهيد ا »

هذا ، ومن المشاهد الذى يستحق التسجيل أن السفة قد يكون مستحسناً فى بعض المواطن ، وربما يبدو فى بعض الظروف واجباً حتى ليذكر فى معرض المدح . ومن هنا يقول عمرو بن العاص : أكرموا سفهاءكم فإنهم يقونكم العار والشنار ؛ ويقول مصعب بن الزبير : ما قل سفهاء قوم إلا ذلوا ! ويقول الشافعى ناصحاً للفتهاء : ينبغي للفتية أن يكون منه سفية ليعافه عنه ! وانظر بعد إلى قول أبى تمام فى مدح إسحق بن إبراهيم المصعبى :  
إن النايا طوع بأسك ، ولو غي مزوج كأسك من ردى وكوم  
والحرب تركب رأسها فى مشهد عدل السفيه به بألف حلیم  
فى ساعة لو أن تقمانا بها

— وهو الحكيم — لكان غير حكيم  
وفى حديث شريف : خير أمتى أحداؤها ( من الحدة ) الذين إذا غضبوا رجما . ومن مآثور قول الشافعى : من استغضب فلم يغضب فهو حمار . قال الغزالي : « فن فقد قوة الغضب والحمية أسلا فهو ناقص جداً . وقد وصف الله سبحانه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشدّة والحمية فقال : أشداء على الكفار رحماء بينهم . وقال نبيه صلى الله عليه وسلم : جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ... وإنما النلظة والشدّة من آثار قوة الحمية ، وهو الغضب » .

على أن الغزالي يحدد لنا صفة الغضب فى موضع آخر فيقول :

الأدب في سير أعمروس :

## ملتن . . .

[ النبتة الخالدة التي نمت أروع  
أناشيد الجمال والحرية والخيال . . . ]

للأستاذ محمود الخفيف

- ٣٠ -

البطل الضرب :

وكان يفتاب الشاعر الحزن على فقد بصره الحين بمد الحين  
وذلك كلما أحس الوحدة قاسية موحشة بعد فقد زوجته الثانية  
والظلمة محيطة به وبنياته لا يملك لأبيهن ولا لأنفسهن عوناً  
ولا نفعا ، ولقد كان يتمن وهن زغب الحواصل وأبوهم  
ضرب ، لا يرى في وجوههن رضاهن إذا رضين ولا المهن إذا  
المن ، من أكبر يواغت حزنه وعمه ...

ولكنه كان يعتصم بالحكمة أن يهن أو يتخاذل عزمه  
أو يترايل وقاره ؛ وكان يلوذ بالشعر فيجد فيه ما ينشد من عزاء  
لروحه ، بل لقد كان والظلام والنم يعتورانه يجد فيه من الأوس  
ما يكاد يحس به مثلما يحس الناس في الحياة لنفوسهم من  
بهجة ؛ وبحسب المرء أن يذكر هذا ، وأن يذكر كيف بلغ مع  
ذلك بقصيدته الكبرى مبلغاً تنقطع دونه الآمال ، وقد توات  
عليه ألوان غير هذه من الشدائد ، ليرى مقدار أصالته في الشعر  
ومبلغ تعلقه بفنه ومدى إخلاصه له ؛ والحزن أنه إن كان ثمة رجل  
له مما حاق به أكبر المذرة عن القمود عما نهض له فلن يكون  
هذا الرجل إلا ملتن ، ومن اتق من الحياة مثلما اتق ؛ ولكنه  
لم يقعد بل لم ترده الحزن إلا صبراً وإقداماً . فدل بذلك على أنه  
من الأفاضل القلائل الذين تتضامل الدنيا في نظرم وتتحاور تلقاء  
ما يسعون إلى بلوغه من نبيل الغايات ...

وضايقه يومئذ من ابني أخته أن سارا على نهج غير نهجه  
في الأدب والفن وسلكا سبيلا غير سبيله ، بل لقد كان ذلك يكرهه  
أحيانا إذ يحس النشل حتى في هذا ، فلقد قام على تربيتهما بنفسه  
وتوجيههما الوجهة التي يريد ، فلما كبرا كرها التزمت والمزيد

من الجد والاحتشام ، وربما بالبيوريتانية الجافة التي تبدو لها  
كالشجرة جردت من كل ثمرة وكل زينة وإن بقيت قوية الجذع  
والأغصان فأتى العين من معاني الشجرة فيها إلا القوة والصرامة  
وأقبل الفتيان يستمتعان بالحياة كما يستمتع النبتة في المدينة  
وكان الناس قد سثموا البيوريتانية في زرعها الاجتماعية وضاقوا  
بالحياة خالية من المرح والزينة . فتهاقت الشباب على الموسيقى  
والشعر ، ورأت الحكومة الأمان من مماشاة هذه النزعة  
مخافة أن يؤدي التشدد في صدها إلى ازدياد الدعوة إلى إعادة  
الملكية ؛ فسمحت بنشر بعض الكتب الخفيفة التي تطلب  
للتسلية واللهو أكثر مما تطلب للنغمة ؛ وكانت المسارح جميعاً  
مغلقة تحول الشرطة دون فتحها ؛ ولكن واحداً استجد  
فسمحت الحكومة بأن يستمتع فيه الناس بالموسيقى ، وبعض  
المسرحيات من النوع الغنائى ، وأحس أهل لندن بشيء من  
المرح والأنس يدب في الحياة التي ألقت عليها قيود البيوريتانية  
كثيراً من الوحشة والجهامة .

وتعطف الفتيان في مسامرة النزعة الجديدة ، وعلى الأخص  
أصغرهما جون فيليبس فقام على نشر كتاب احتوى على غير قليل  
من الاستهانة والمجون . ثم نشر كتاباً آخر جعل عنوانه :  
« سخرية من المتأقنين » وهاجم فيه البيوريتانية هجوماً عنيفاً ،  
وأما أكبر الأخوين فكان لا يزال يثلب عليه التحفظ والتحرج  
وإن شايع الاتجاه الجديد كما تجمل في كتابه : « أسرار الحب  
والفصاحة » .

وفي أوائل شهر سبتمبر سنة ١٦٥٨ قضى كرمول نهبه ،  
وذهب بذهابه الرجل الذي طالما عقد ملتن عليه الرجاء ؛ وحزن  
الشاعر للنبا العظيم وازدادت من المستقبل مخاوفه ، وإن كانت  
حماسته لكرمول قد مسها الفتور قبل مماته بسبب سياسته الدينية  
ولسنا نعرف على وجه اليقين هل كانت ثمة صلة شخصية  
بين الرجلين ؟ ولقد ذهب فريق من المؤرخين إلى أن مثل هذه  
الصلة كانت قائمة بينهما ، ولكن لا يسوقون حادثة واحدة تؤيد  
زعمهم هذا وقصاراهم الاستنتاج والظن ، فقد كان كرمول يحب  
النابيين ويحسن جزاءهم ويقربهم إليه فنا يفوته أن يصطق رجلا  
مثل ملتن وضعت الحكومة في مثل ذلك المنصب الخطير ،  
وما ينسى له نضاله عن الجمهورية وبلاده في رد كيد الكاثوليك ،

عمل وإنه لطيب بذلك نفساً لأنه يستطيع أن ينصرف اليوم إلى بنية شبابه ويكف على تحقيق ذلك الحلم الذي انشغل عنه دهنراً طويلاً ...

ومن عجيب أمره أن همه يومئذ لم يك منصرفاً إلى الشعر وحده على شدة ولوعه به وتحرقه إليه ؛ بل لقد كتب باللاتينية رسالة طويلة في العقائد المسيحية ضمنها آراءه في الله وفي غرضه من خلق الناس وفي أصل الوجود وفي الحياة والموت وفي خطيئة آدم وخرجه من الجنة ، وفي علاقة المرأة بالرجل ومزاجتها في المجتمع وفي السياسة والدولة والحرية ، وفي مسائل القضاء والقدر وما يتصل بها ...

ولكن كتابه هذا لم يتر عليه إلا سنة ١٨٦٣ أى بعد قرابة قرن ونصف من وفاته ، وقد عثر عليه مصادفة ضمن إضبارة من الورق كانت تحتوي كذلك على صور مراسلاته اللاتينية الرسمية التي كتبها وهو في منصبه ؛ وليس يعرف على وجه اليقين متى بدأ كتابة هذه الرسالة ، وأكبر ظن المؤرخين أنه كتبها ما بين سنتي ١٦٥٥ ، ١٦٦٠ ، وكذلك لم يعرف غرضه من كتابتها ؛ ويرى بعض النقاد من تقسيمها وتبويبها أنه قصد بها أن تكون رسالة يدرسها الناشئون ، ويقرؤها غيرهم من المثقفين ويرى آخرون أنه ضمنها خلاصة فلسفته لتكون مرشداً وهدايا لمن يقرأ قصيدته الكبرى فأكثر آرائه في القصيدة يتشى مع ما ذكر في رسالته اللاتينية ، وكلا العملين الفنى منهما وغير الفنى يلقى من الضوء على الآخر ما يكشف عن دقائقه ويوضح كثيراً من أسرارها ، ولعل هذا هو غرضه الحقيقي من كتابة هذه الرسالة ، ولذلك نحيل إلى أن زججه الكلام عنها حتى يأتي ذلك عند دراسة فلسفته في قصيدته الكبرى ، ونكتفي الآن بأن نذكر أن ملتن اعتمد على الكتاب المقدس فيما أورد من آراء كما ذكر ذلك ، ولكنه لم يتتبعه بأقوال المؤلفين والمفسرين قبله ، بل اعتمد على تأويله هو وتفسيره . فأتى بكثير من الآراء التي لا يتفق معه أحد فيها ؛ ويمينا ذكر هذا لأنه يدل على فاحية من نواحي شخصيته وهي حرية فكره ورفقته في التخلص من كل قيد ، ولقد تجلت هذه النزعة فيه من قبل أيام كان يجادل القساوسة وأيام كان يدافع عن الطلاق ...

وما كان يظن أحد من حوله أنه سوف ينصرف عنها أقبل

ويحاول هؤلاء أن يجدوا في مقطوعته التي امتدح بها كرمول دليلاً على صلة شخصية بينهما ...

ولكن فريقاً آخر من رجال الأدب ينكر هذه الصلة ، ويقولون إن رضاء كرمول عن ملتن لا يستلزم أن تكون له به معرفة شخصية ، وما دامت تعوزنا الحوادث المعينة التي تثبت ذلك فلا قيمة للظن والاستنتاج والاعتماد على قرائن واهية ، فما كل من ينظم مقطوعة أو قصيدة للملك أو حاكم يكون ذا صلة بذلك الملك أو ذلك الحاكم ، وأنا أميل إلى هذا الرأي وأزيد عليه أن ملتن رجل ذو كبرياء ، وقد عرف عنه أنه كان قليل الصلة برجال الحكومة آنفة منه وتمغناً أن يقال به حاجة إلى أحد ، كما أنه كان شديد الاعتداد بنفسه والحرص على كرامته ، فلم يك لذلك حديث مجالس ولا كان ممن يحسنون فن التقرب والتودد الذي هو في حقيقة الأمر ضرب من الملق وإن تعارف أهله على تسميته بالكياسة أو اللباقة ، ولذلك لم يتقرب ملتن ولم يتودد وإن كان في دفاعه عن الحكومة يكتبه شديد التحمس فياض الثناء ؛ ولم يك تحمسه وثنائه إلا شعوراً وطنياً من ناحية وأمساً يقتضيه الدفاع والمغالبة من ناحية أخرى . وكان ملتن شاعراً ولم يك للشعراء عند رجال الحكومة من البيوريتانز ما ينبغي أن يكون لهم من رفيع المنزلة إن لم يضمهم الشعر في موضع الكراهية لهم والاستخفاف بأمرهم ، هذا إلى أنه كانت للرجل آراء في الطلاق وفي الدين عده الناس فيها مسرفاً أو به حجة ، وكان يحس ملتن كثيراً من الفتور والبرود عند من تعظفه الظروف إلى لقاءهم من كبار رجال الدولة ، وهو رجل في آنفة ورم وفي نفسه أشد من الكبير على كل ذي كبر ، ولذلك تجافى هؤلاء الكبراء ، ومن كان هذا شأنه معهم كانوا خليقين أن يصرفوا بحيلهم نظر كرمول عنه إن أبحه إليه إن لم يعملوا على الكيد له والوقية به ، أما هو فلم يسع من جانبه إلى تقرب أوتودد ؛ قال ملتن يرد على رجل التمس وساطة في أمر « يوستنى أنى غير قادر على أن أفضل ذلك ؛ فان معرفتى ضئيلة بأولئك الذين في أيديهم القوة تناسب في ضآلتها حرصى على أن أزم بيتى في الأكثر ، وإنى لأؤثر أن أزمه » .

وظل ملتن بعد موت كرمول في منصبه يعينه فيه مساعد ، ولكنه كما قلنا كان فيما يشبه المنزلة فقلما شغل من ناحية منصبه

السعادة ، فإن إفساد الدين على يد السلطة الزمنية يكون باحدى وسيلتين القوة أو المال ، وإفساده بالمال أشد من إفساده بالقوة ، لأن القوة ممثلة في الاضطهاد قد تؤدي إلى ازدياد الاستمساك بالدين ، ومن ثم تمتد جذوره وتسمق فروعه ؛ أما المال فيه تشتري الضمائر وبه يستأجر الضعاف والجهلاء من المرشدين والقائمين على أمر الدين ، ومن هنا يكون التدهور والفساد الحق

ولم يمد ملئن بطائل من وراء هاتين الصيحتين ، فقد كان البرلمان في شغل بما هو أخطر من المسائل الدينية ، فقد أخذت تصطرع الأهواء في عهد ريتشارد حامي الجمهورية الثاني ، وتزايدت الدعوة إلى إعادة الملكية ، وقل أنصار الجمهورية في البرلمان ، وعاد إلى البرسبيريترز شىء من قوتهم فرغبوا في الثأر من المستقبلين وتفرق الناس على هذه الصنورة شيما وأحزابا ، فلا غلبة إلا لمن يثبت أنه أقوى جنداً أو أكثر نفراً

وكان يدرك ملئن أنه كمن يصرخ في واد قفر من أهله فلا سميع ولا محيب ولا صدق أصوته ؛ ولكنه على الرغم من ذلك — كما يقول — مطمئن إلى أنه يفعل ما يجب عليه فعله وأن يفعله في وقته لا يبتغى إلا الخير لدينه ولوطنه

وإن المرء ليتملكه العجب من إصراره على هذا النحو ودأبه على محاربة رجال الدين ، لا يدع فرصة ولا يدركه سأم ؛ فها هو ذا يرسل عليهم سهامه في عهد ريتشارد مؤملاً أن يجد عنده من القبول ما لم يجده عند أبيه ، ويميل بعض من كتبوا حياة ملئن إلى رد هذه الصرامة إلى حنقه عليهم وعلى الأخص البرسبيريترز لما نال من أذى على أيديهم ولأنهم أعلنوا طرده من الكنيسة ، ويرى غير هؤلاء أن مرد قسوته عليهم إلى عقيدة في نفسه لا يتحول عنها وهي أن تسلط رجال الدين مهما يكن مذهبهم على شؤون الدولة هو سبب كل طغيان وكل خنق للحرية ، ولما كان يكره الاستبداد من أعماق قلبه بقدر ما يحب الحرية فقد انصبت كراهته على هؤلاء الذين يرى فيهم رمز الماد النقي ، والتسلط الأحمق ، وزاده إيذاؤهم لإياه يقيناً بأنهم أصل كل شر ، وسبب كل رجعية لأهم خصميه من أجل مبادئه في الزواج والطلاق ، وهو لم يرد بهذه المبادئ إلا الخير للإنسانية جميعاً ، وما ساوره شك في أن ما دعا إليه إنما هو الحق .

التخفيف

( يتبع )

عليه من شمر ومن دراسة ؛ ولكنه ما لبث أن انصرف عنهما سنة ١٦٥٩ وعاد إلى كتيباته ! ففي أوائل تلك السنة قدم للبرلمان رسالة عنوانها : « حول السلطة المدنية في الأمور الدينية لبيان أنه ليس من الشروع لأية قوة على الأرض أن تتبع الإكراه في مسائل الدين » ؛ وأخذ يدافع عن الحرية الدينية ويعلم أشد سخطه على الاضطهاد الديني وإكراه الناس على غير مايمتقدون ، ولم يقتصر سخطه على غير البروتستانت ، بل شمل البروتستانت كذلك ، لأنه يحقت الاضطهاد والقهر أياً كان مصدره ؛ ومعنى ذلك أنه يجب أن يقبل أن تتاح الحرية للكاثوليك ، وإلا فكيف يحل لنفسه ما يحرم على غيره ويدعى مع ذلك أنه طالب حرية ؟ ولكنه يناقض نفسه في هذا الأمر فيحاول أن يفلت من التناقض فيأتي برأى عجيب عن الكاثوليكية ، فهي ليست ديناً ، ولكنها بقية باقية من حكومة روما ، وعلى ذلك فلا تصامح معها في إنجلترا خوفاً على سلامة الدولة ، فاضطهد الكاثوليك لمذهبهم ، وما عوقبوا من قبل لإلحاد أو زبغ ولكن لخيانة ؛ ومهما يقل ملئن فلن يستطيع أن ينفي عن نفسه ما يكرهه من غيره من اضطهاد وإكراه ؛ وألج ملئن في هذه الرسالة في مطالبة البرلمان بماطالب به كرمول من قبل ، وهو ألا تكون هناك كنيسة للدولة .

ونشر في أغسطس من السنة نفسها كتيباً عنوانه « نظرات في أمثل الطرق لطرد المأجورين من الكنيسة » . وعنده أن أمثل هذه الطرق أن تتخلص الدولة من هؤلاء القساوسة جملة ؛ فاطعام هؤلاء يمكن أن يوكل إلى من يقومون على رعايتهم وهدسهم ؛ وفي استطاعة القساوسة أن يجدوا لأنفسهم عملاً آخر وذلك خير لهم ؛ وفي رأيه أنه ليس ثمة ضرورة لهؤلاء القساوسة ، وأن المال الذي يعطى للكنيسة يمكن إنفاقه في أوجه كثيرة هي خير مماينفق فيه ، كأن تبنى مدارس وتنشأ مكاتب تلحق بهياتيك المدارس ، حيث يتعلم الناس اللغات والفنون بغير أجر تلميهاً شعبياً لا يموقهم عن مزاوله أى عمل يكسبون منه أوقواتهم فتستدير بصائرهم ويرتفع مستواهم الثقافي فتنتشر المدنية في أنحاء الدولة .

وينبغى ألا يذهب رجال الدين إلى الجامعات ، فإيتكون فيها إلا أسوأ الآثار ، فهم كطلاب يكونون في الأكثر ضيق الأفق أغبياء وليسوا أحسن حالا وهم رجال ، وخلص القول إنه يجب أن تتخلص المسيحية من هؤلاء المأجورين لتتحقق لها

## حول بيت لأبي نواس ...!

للأستاذ عباس حسان خضر



مات ابن الحجاج وأخوه في يوم واحد ، وكان اسم كل منهما محمداً ، فقال : « يا لله ! محمد ومحمد في يوم ! » فكرر محمداً ، ولو قال : « محمدان في يوم » لما أدى المعنى الذي أداه التكرار ، فأحد الحمدتين ابنه والآخر أخوه ، وهو بالتكرار يفصل الفاجعة فيهما ، وما تقوم التثنية بنقل هذا الشعور إلى السامع ، أو قل ما شئت في التعليل ، ولا أشك في أننا متفقون على حسن التكرار هنا ، وأن التثنية لا تفنى شيئاً .

وقال أبو نواس :

ودار ندای عطوہا وأدلجوا بها أثر منهم جدید ودارس  
ساحب من جر الزقاق على الثرى

وأضفنا ریحان جنى وباس

حبست بها صحبي فجددت عهدهم وإنى على أمثال تلك لحابس  
ولم أدر من هم غير ما شهدت به بشرق ساباط الديار الباس  
أقننا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس  
أقترى التكرار في البيت الأخير حسناً كذلك ، أم تراه مصيباً لا غناء فيه ؟

وقع نظري في كتاب « البلاغة الواضحة » لمؤلفيه الأستاذين علي الجارم بك ومصطفى أمين بك على هذا البيت ( أقننا بها . الخ ) مسبوقة بهذه العبارة : « بين ما تراه في الأبيات الآتية من الميوب البلاغية » ومطلوفاً بأبيات أخرى<sup>(١)</sup> . تأملت هذا البيت المهم بالمعيب البلاغية وهو مائل في قصص التمرينات المطلوب حلها ... فلم أزل به ما يرب ، ثم رجعت إلى نفسي وكدت أنهم عقلي بالقصور ، وتخيلت أني طالب ألق إليه بهذا السؤال في الامتحان ، فهالني الصفر الأحمر يسقط على من قلم المتحن المهيب ... ثم لحت رقماً بين قوسين على آخر البيت ، فنبهته إلى الهامتين حيث وجدت به : « يهد أنهم أقاموا ثمانية أيام ، عدتها منها ثلاثة في الشطر الأول ، ثم أضاف إليها خمسة في الشطر

الثاني ، لأنه يقول إننا أقننا بعد ثلاثة الأيام الأولى يوماً له يوم الرحيل خامس أي خمسة أيام أخرى » فذهب عن الفزع وقلت : وهذه مسألة أخرى أرى الخطأ فيها ظاهراً ، مما بطمعتني في تبرئة البيت مما يراد لصقه به من الميوب البلاغية .

ويلحق بهذا الكتاب القيم — رغم ما نحن بسدده — كتاب اسمه « دليل البلاغة الواضحة » لنفس المؤلفين ، يشتمل على حل التمرينات التي تضمنها كتاب « البلاغة الواضحة » . فلا بد أن يكون به بيان « الميوب البلاغية » الموجهة إلى بيت أبي نواس ، وهناك رأيت « في هذا البيت تكرار غير مفيد ، فإن أبا نواس يريد أن يقول إننا أقننا بها ثلاثة أيام ، فكرر كلمة ( يوماً ) تكراراً معيباً لا غرض فيه ، ولا قصد منه ، والتكرار إذا لم يورث اللفظ حلاوة ، ولم يكسب المعنى طلاوة كان ضرباً من السخف واليأس ، والعجب لأبي نواس يأتي بمثل هذا البيت السخيف الدال على اليأس الفاحش مع أبيات معجبية الحسن تتقدم هذا البيت<sup>(٢)</sup> » .

ووجدت بالهامش تعليقاً على ثمانية الأيام ما يلي : « في المثل السائر أن أبا نواس يريد أن يقول إنهم أقاموا بها أربعة أيام » . وفي كتاب « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » قال مؤلفه الشيخ ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الموصل الشافعي في باب التكرير : « وعلى هذا الأسلوب ( يشير إلى ما سماه التكرير في اللفظ والمعنى غير المفيد ) ورد قول أبي نواس :

أقننا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس  
ومراد من ذلك أنهم أقاموا بها أربعة أيام ، وبالعجب له يأتي

بمثل هذا البيت السخيف الدال على اليأس الفاحش في ضمن تلك الأبيات المعجبية الحسن التي تقدم ذكرها في باب الإيجاز وهي :  
ودار ندای عطوہا وأدلجوا ... » .

ولقد وددت لو وافق صاحبنا « البلاغة الواضحة » مؤلف « المثل السائر » في عدد أيام الإقامة بدار الندى ، وخالفاه في تهجين البيت ، ورميه بالسخف واليأس ... ولكنهما عكسا ، فعارضا في الأولى ، وأخذاً بالثانية ، وإن كان أدق منهما في

الوارد في بيت أن نواس وتابعه فيها صاحبها البلاغة الواضحة ،  
إذ عدّوه تكراراً معيباً سخيفاً ، وعجبوا من الإتيان به في ضمن  
أبيات عجيبة الحسن — فإني أرد هذه الجملة عن البيت ، وأربح  
العاجبين من عجبهم الذي لا محل له ، لأن البيت نفسه عجب  
الحسن كباخوته ، وما كان لأبي نواس — وهو أبو نواس وقد  
واتاه الإبداع في سائر الأبيات — أن يصف هذا الإسفاف بحيث  
يكون كل ما يريد أن يؤديه بهذا البيت أنهم أقاموا بالدار أربعة  
أيام أو ثمانية ويرتكب لتأدية هذا المعنى التافه ذلك التكرار الذي  
لا غرض فيه ولا قصد منه !

إنما يقول أبو نواس إن هذه الدار التي فادرها أهلها مخلفين  
بها آثاراً نذل على ما كان لهم بها من لذات الشراب وطيب  
البيش عرجنا عليها لنجدد عهد الراجلين عنها ، فأقنا بها يوماً  
كان الهمز أن ترحل بدمه ، ولكن طابت لنا الإقامة فكنتنا  
يوماً آخر ، وحلا لنا التهادى في التمتع بلذة الشراب بهذا  
المسكان فتليثنا يوماً ثالثاً ، واستمرنا الإقامة على هذه الحال  
فتراخيها يوماً رابعاً ، وفي اليوم الخامس اضطررنا إلى الرحيل .  
فهل كان يمكن أن يؤدي هذا الشعور بنير ذلك التكرار  
وإن العائنين عليه ليريدون أن يقيموا من البيت جداراً مسموكاً  
لا تنفذ منه أشعة ذلك الإحساس المهود في الحالات التي  
تستطيعها النفس وتمنى دوامها . وأنى تكرار يورث اللفظ  
حلاوة ، ويكسب المعنى طلاوة إن لم يكن هو هذا  
التكرار . . . ؟

ولقد أتى أبو نواس بنوع آخر من التكرار إذ قال في وصف  
صاحبه جنان :

والحسن في كل عضو منها معاد مردد  
فليس هذا تكراراً في اللفظ ولا في المعنى ، بل المكرر اجمال  
يرى معاداً مردداً في كل عضو من أعضائها ، وهذا التكرار  
ليس كمثلته إلا (تكرير) السكر . . .  
وميجرنا حديث التكرار إلى بعض المفارقات العجيبة في هذا  
الباب ، فبينما نجد نسفاً منه لم يدفع إليه إلا التي والحق ، إذا أنت  
ترى ما يشبه هذا النمق يقبولا مستساغاً

عجبه من وقوع هذا البيت في ضمن أبيات عجيبة الحسن وعجبها  
من وقوعه بعد أبيات عجيبة الحسن ، لأن الأبيات التالية له  
لا تقل حسناً إن لم ترد عن التي تقدمه ، وها هي ذى :  
تدور علينا الكأس في عسجدية

حبها بأنواع التصاوير فارس  
قرارتها كسرى وفي جنباتها ميا تدريه بالقسي الفوارس  
فللخمر ما زرت عليه جيبوبهم وللغناء ما دارت عليه التلانس  
قال الجاحظ : نظرنا في شعر القدماء والمحدثين ، فوجدنا  
المانى نقلت ، ورأينا بمضنا يسرق من بعض إلا قول عنتره :  
« وخلا الذباب بها فليس يبارح » وقول أبي نواس : « قرارتها  
كسرى ... الخ » .

وأرجع إلى جادة البحث فأقول : إنني أخالف مؤلف المثل  
السائر وصاحب البلاغة الواضحة في الزاوية على بيت أبي نواس  
ورميه بالتكرار المريب ، وأخالف الأخيرين في أن أبا نواس  
وصحبه أقاموا بدار الندى ثمانية أيام ؛ وأقدم الكلام على المسألة  
الثانية لأفبرغ للأولى .

الشرط الأول : « أقنا بها يوماً ويوماً وثالثاً » يدل على  
ثلاثة أيام قطعاً ، أما الشرط الثاني « ويوماً له يوم الترحل خامس »  
فيقول صاحب البلاغة الواضحة إنه يدل على خمسة أيام أخزى ،  
وإني لأعجب كيف يقولان ذلك وهما معدودان في الصف الأول  
من رجال اللغة العربية في هذا العصر ، وهل يستقيم في العربية  
أن تقول — على رسم ذلك — : أقت يوماً في الاسكندرية له يوم  
السفر خامس؟! إنهما يعلمان أن صيغة (فاعل) من العدد  
لا تكون في مثل هذا الاستعمال إلا مُصَيِّرة ما تحتها بدرجة  
واحدة مساوياً للعدد الذي اشتقت منه ، أو دالة على بعض العدد  
الذي اشتقت منه ، فيقال خامس أربعة وخامس خمسة ، ولا يقال  
خامس واحد أو اثنين أو ثلاثة . وعلى هذا لا يدل قوله ( ويوماً  
له يوم الترحل خامس ) إلا على أن هذا اليوم هو الرابع ويوم  
الرحيل خامس ؛ فالبيت يدل على أنهم أقاموا أربعة أيام وسافروا  
في اليوم الخامس .

أما الجملة العتيقة التي حملها الشيخ ضياء الدين على التكرار

الأشياء أكثر مما يدور حولها ، أمدأ بعيداً ، ومصدر هذا في أكبر الظن كذلك أتى حاولت أول ما حاولت أن أعرف لودفيج عن طريق كتابه عن حياة المسيح ، ومن طريق كتابه عن حياة جوت ، فلم أستطع أن أمضى في الكتاين إلا قليلاً ، ومصدر هذا آخر الأمر أتى لقيت لودفيج في القاهرة حين زار مصر مهنشاً لإنشاء كتابه عن النيل ، فلم أجد لقاءه ولم يحمد لقائى ، وفي نفس المقال : « يظهرنا لودفيج على هذا كله وعلى أكثر جداً من هذا كله ، في هذا الكتاب الذى لم يخلص للتاريخ ولم يخلص للقصص ، وإنما كان مزاجاً منهما » .

على أن بعض الناس لا يرتضون هذا التكرار الذى تشتمل عليه كتابة الدكتور طه حسين بك ، وغيرهم يعجبون به ، ويمدونه حلولاً طلياً .

عباس ماسر مضر

قال الجاحظ في باب النى من ( البيان والتبيين ) :  
« وتزعم بنو تميم أن سيرة بن تيمان قال في حرب مسعود والأحنف : إن جاء حُتاتُ جثت ، وإن جاء الأحنف جثت ، وإن جاء جارية<sup>(١)</sup> جثت ، وإن جاؤا جثنا ، وإن لم يجيئوا لم يجيئنا »  
وأنت تعرف التكرير الذى أحلولى به أسلوب الدكتور طه حسين بك ، والعجيب أن محمراً منه يشبه الكلام المزور إلى سيرة بن تيمان . وهالك أمثلة من مقال له عن كتاب ( نابليون ) تأليف إميل لودفيج في مجلة الكاتب المصرى الصادرة في أول أكتوبر الحالى :

« ولست من المعجبين بإميل لودفيج وفنه إعجاباً شديداً . ومصدر هذا في أكبر الظن أتى لم أقرأه في نصه الألمانى ، ومصدر هذا في أكبر الظن كذلك أن بين خياله الألمانى البعيد وتفكيره الألمانى المتتوى وبين خيالى القاصر وعقل العربى الذى يواجه

(١) حثات والأحنف وجارية أعلام رجال .

## الإستاذ ساطع الحصرى

يقدم :

إلى المعلمين والريين والوالدين والمفكرين

١ - آراء وأحاديث فى الوطنية والقومية

٢ - آراء وأحاديث فى التربية والتعليم

وهما خلاصة مطالعات ، وزبدة تجارب ، فى ترتيب

منطقى ، وأسلوب سهل ، وصورة مشوقة . . . .

يطلبان من إدارة الرسالة ومن سائر المكاتب الشهيرة

٣٠ قرشاً للأول و ٣٠ قرشاً للثانى

عدا أجرة البريد

### كتب فى مختلف الفنون والآداب .

شعر الحرمان : شعراء العصر الذين وقعوا فريسة

الحرمان . أبو الوفا . ناجى . الديب . الممشرى . . . الخ ١٠

كيف تعزف على العود بدون مدرس : أول كتاب من

نوعه موضح بالصور التعليمية . ٣٠

دائرة المعارف الروحية : أول موسوعة من نوعها عن

العلوم الروحية والتنويم وتربية الإرادة والشخصية . الخ ١٠

الحضارة النووية الحديثة : سياسى . تاريخى . علمى .

جغرافى . اجتماعى ٢٠

عقدة النقص ( تحت الطبع ) : مناهها وطريقة

علاجها . أقوى كتاب فى هذه الناحية . ١٠

يضاف ٢٠ ٪ من هذه الأثمان لطلبات الخارج .

وتطلب من ( مصطفى محرم مدير دار التعاون الصحفى

بشارع مجلس النواب رقم ٧ بالقاهرة - تليفون ٥٧٣٨١ )

## لا أدري ...

للاستاذ حسين الغنام

—&gt;&lt;—

أسائل شاطئ البحر  
وأسأل نجمة الفجر:إلى مَ يُلجُّ في الهجر  
ويُمن ساحرى نأيا؟  
وضاق بنأيه صبرى  
فألت ، ومي لا تدرىوعدت أسائل البحرا  
ورحلتُ أخاطبُ - البندرا  
هناك ، - بمهجة ، حبرى :الم ترّيا هنا ظييا  
أغنّ وقتة كبرى؟  
فقالا : نحن لا ندرىوقال البحر في إرغاة  
لكم مرّت على ظيياوقال البدر في خيلا:  
وإني لست ممينافكم مرّت هنا حناء  
فنن فيهن؟ لا أدريوقال البدر في عتبي  
إليك عرائس الحبفشمّ فيهن من نصبي  
هواك ، أمهد اللقيابظلى الوارف الرحب  
تكلم اقلت : لا أدريفقطبي ، إنه حسبي  
لقد أسكنته قلبى  
وكم من ريقه المذب  
نهلت ، ولم أجد ريتا  
سواء لقا - بي الصّب  
فأين؟ فقال لا أدري!وسرت أسائل الليلا  
ومرّ الليل وأنلا  
فعد أسائل الطّالا  
وظلّت أسائل الدينا  
لأيفر بقعة ولى  
غزالي الحلوى ، لا أدري!

حسين الغنام

(الندرة - الرمل)

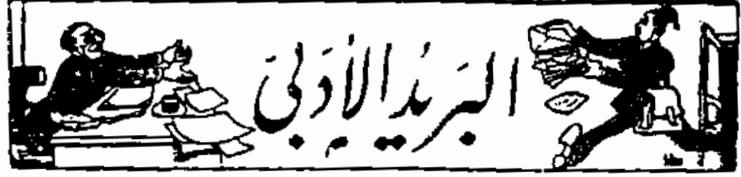
## جامعة فؤاد الأول

## كلية الآداب

ترغب كلية الآداب بجامعة فؤاد  
الأول في شغل وظيفة مشرفة بمنزل  
الطالبات في الدرجة السادسة بماهية  
١٢ جنيه شهرياً . ويشترط فيمن تتقدم  
لهذه الوظيفة أن تكون من خريجات  
كلية الآداب أو ممن لمن خبرة سابقة  
بالمدارس الداخلية بوزارة المعارف العمومية  
وتقدم الطالبات باسم حفصة صاحب العزة  
عميد كلية الآداب في ميعاد لا يتجاوز  
أول نوفمبر سنة ١٩٤٦ .

٦٢٥٨

بأن العرب أعداء الفكر والعلم والأدب الأجنبي . فم تنشأ  
البذرة الأولى للعلوم في العهد العباسي إلا بعد أن أدرك  
العرب أن عند غيرهم من الأمم علوماً وفلسفة يجب أن  
يطلعوا عليها وأن يتأثروا بها .



### هجرة الكتابة :

« لا إكراه في الدين » ، هذا هو المذهب العربي الصميم .

فليس من الضروري أن توافق الآراء بعضها بعضاً ، ولا أود  
أن أبدى رأيي الشخصي في الموضوع ، مادام الناقد الطنطاوي  
لم يراع في نقده مبادئ النقد الأولية . فله رأيه إذا كان مخالفاً  
لمصاحب المقال ، شريطة مع ذلك أن يكون جارياً على أصول  
المنطق والذوق والتهذيب ، وعدم مزج المهارة والألفاظ النابية  
في البحث العلمي ، وإني مثلاً لا أفهم ما هو مكان النزعة السياسية  
في النقد الأدبي ! ...

ويدخل في هذا الباب أيضاً مزج الأخلاق بالأدب ، فليس  
غرض الكاتب صاحب المقال في « الثقافة » أن يدعو  
إلى الأباحية ... وقد عرفناه في جميع ما يكتب بعيداً عنها بعد  
الأرض عن السماء . فهو لا يبتغي كما يوحى مقاله إلا بيان خصائص  
الأديين العربي والفرنسي ، على حسب ما وصل إليه جهده  
وزاهته ، فان لم يصب المرمى على رأي الناقد ، فحسبه أن اجتهد  
« والمجتهد أجره وإن أخطأ » .

أما قولك يا سيد علي بأن الكاتب لا أخوات له ولا بنات ،  
فلا ينطبق على الحقيقة ، ولا دخل له في موضوع النقد الأدبي .  
أما إذا كان في النية بيان تأثير الأدب في الأخلاق ، وما ينجم  
عن ذلك من فضائل وذنابل ، فلذلك طريقة خاصة في البحث  
غير الطريقة التي سلكتها ...

وأختم كلمتي بالرجاء إلى السيد علي الطنطاوي أن يتقبل  
ملاحظاتنا المتواضعة بصدر رحب ، كما أني أرجو جميع الناقدين  
أن يلتزموا حدود البحث العلمي ، والحيادية ، والتجرد عن  
النزعات الشخصية ، وعن الطعن البعيد عن الروح الموضوعية ،  
كي تشمر مناقشاتنا الثمرات المؤلمة ، والسلام .

( حلب ) الدكتور محمد مجيب الرهاشمي

اطلعت على مجلة « الرسالة » عدد ٦٩٣ فقرأت فيها موضوعاً  
عنوانه « مقالات في كلمات : للاستاذ علي الطنطاوي » لت  
نظري فيه فقرة حول « حرية الكتابة » ترض فيها إلى موضوع  
نشر في مجلة « الثقافة » الغراء التي تصدر في دير الزور عن  
« الموازنة بين الأدب العربي والأدب الفرنسي » ، وقد أسعدني  
الحظ أني أنا أيضاً اطلعت على الموضوع نفسه في المجلة نفسها ،  
فاذا هو لا يخرج عن كونه مقارنة تحليلية طيبة من الأديين ،  
حاول فيها الكاتب أن يكون باحثاً موضوعياً جهده استطاع .  
فاستغربت جد الاستغراب أن يتجاوز السيد علي الطنطاوي  
حدود النقد التريه القائم على المناقشة العلمية الهادئة التي لا علاقة  
لها بالمطافة والزجاج الشخصي .

يذكر الناقد فكرة ( السكون والحركة ) التي وردت في  
المقال ، ويعلق عليها بأنه لم يفهم منها شيئاً . ولورجع - حفظه  
الله - إلى فلسفة اليونان لوجد أن فكرة السكون والحركة قد لعبت  
دوراً كبيراً من المدرسة « الأبلية » إلى مدرسة « هرقليط »  
على أن فكرة السكون ليست مأخذاً على الأدب العربي ،  
فالطمانينة النفسية هي غاية ما يتوخاه المؤمن المتبهد ، بدليل الآية  
الكريمة « يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك ... » .

أما حملته على « حرية الكتابة » فنحن نرفضها جملة وتفصيلاً  
فإنما تحت ظلالها الوارف أينعت المدنية الإسلامية ، كما أينعت  
المدنيات القديمة والحديثة من العهد اليوناني إلى العصر الحديث .  
وإذا كنا نفخر بشيء فأنما نفخر بحرية الكلام وحرية الفكر  
وحرية الكتابة التي شع نورها في بغداد والقاهرة ودمشق ،  
والتي أثمرت تلك العلوم والفنون التي لا تزال تنفث بها فيما تنفث  
بأعجاب الماضي والتهمة التي أصقت بنا في حرق مكتبة الإسكندرية  
قد نجمت عن ضيق بعض المقول التي كانت تصور في وهما

من أساليب النقد ههنا :

إن القارىء النصف يأخذه المعجب حين يطالع تلك الفصول التى يكتبها العقاد المحدثون ؛ فأكثرها عليه الهوى ، ولا يصدر عن رأى خالص لوجه الحق ، ولا سيما ما يكتب مقدمات لكتب المؤلفين ، ودياوين الشعراء ، ولكن المعجب الذى لا يكاد ينتهى ما يلاحقك حين تقرأ لناقد واحد لكتاب واحد فى أسبوع واحد كتابين متناقضين .

كتاب « نفحات من سيرة السيدة زينب » وضعه الأستاذ الشيخ أحمد الشرباصى ونقده الأستاذ كامل السيد شاهين فى مجلة « الرسالة » بتاريخ ١٢ من ذى القعدة سنة ١٣٦٥ ، وفى مجلة الإسلام بتاريخ ١٦ من الشهر نفسه فى بين الكلمتين أربعة أيام فقط ، ولكن هذه الدة القصيرة غيرت رأى الناقد ، ولو كانت إحدى المجلتين تصدر فى أمريكا أو فى الصين ، ولو كان بين النقاد زمن طويل لالتبسنا للناقد عذراً ، ولا يمكن أن يحمل كلامه فى « الرسالة » إلا على أنه مجاملة لزميله وصديقه ، ولكن كان يجب أن يفهم أن « الرسالة » ومثيلاتها من المجلات التى تكتب للخاصة ليست موضعاً للمجاملات .

وانسق جملة من كلمتا الكلمتين ليصرف القارىء إلى أى مدى تكون المجاملة . فى مقال الرسالة ص ١١٣٢ « والكتاب بمد ذلك عرض تاريخى أتيق لحياة هذه السيدة الكريمة . فقلووظ والرشدين والمؤرخين المعنيين بتحقيق الشخصيات الاسلامية البارزة لهؤلاء جميعاً وضع هذا الكتاب جامعاً بين دقة البحث وطلاوة الأدب ... الخ » . فالكتاب إذن للمؤرخين الذين يمتهم التحقيق والتدقيق وصاحبه قد بذل فيه جهداً جباراً حتى جاء دقيق البحث ، فسا باله يصبح فى مجلة الاسلام عارياً عن التحقيق جامعاً بين الفث والتمين والطم والرّم ، حتى فى أخص ما يجب فيه التحقيق وهو تأويل آيات الله الكريمة قال الناقد ص ١٨ « نما المؤلف فى تأويل الآيات القرآنية منحنى شيعياً ، وذلك يذكرنا بشر ما يقع فيه إنسان أن يكون كتاب الله الكريم خاضعاً فى تأويله لجارى الأهواء ، وقد انساق كثير من المفسرين فى هذا التيار عن غفلة وثقة بمن يأخذون عنهم ، وما كنا نحب من المؤلف أن يأخذ مما قاله الرواة والمفسرون بدون تحقيق ولا تمحيص » . وإذا كان فى هذه القمترات يبيب على صاحبه عدم التحقيق فى تفسير الآيات القرآنية ، فهو فى

موضع آخر يبيب عليه عدم التحقيق فى الروايات التاريخية وهى ما قام الكتاب عليها ، فلا مندوحة لمن يقرأ كلماته أن يعتقد أن المؤلف لم يحقق ولم يدقق فى أصول كتابه أو فروعه . قال الناقد فى مجلة الاسلام ص ١٨ أيضاً « وآخر ما أذكر به المؤلف أن يراجع ما كتب ، ولا يأخذ من أفواه المؤرخين والمفسرين أخذاً لينظر فيما قيل ويعرضه على شك عقله ، وحقيقة دينه ، فأما أن يجمع بين الذم والسمين فذلك غير ما نأمل فيه » ، وقد نلتف القارىء هذه الكلمة من الناقد « وحقيقة دينه » ولا عجب فإن الناقد يرى المؤلف بعيداً عن روح الاسلام فى بعض ما كتب ، قال بمد أن ذكر تأويل المؤلف لآيتين من كتاب الله ، وذكر هو تفسيرهما : « هذه هى روح الاسلام الصحيح ولا ينبغي أن يبعد عنها رجل يتبنى بعلمه وجه الله ورسوله ، فإن كنت يا سيدى تؤمن بأن الله اصطفى طائفة من نور ، وجعل طائفة من نجس فذلك عن روح الاسلام بمنزل » .

والناقد يشير بقوله : « ولا ينبغي أن يبعد ... الخ » أن المؤلف قصد بما ساقه عن آل البيت تعلق العامة وابتغاء ما عندهم ثم ترى أن الأستاذ شاهين يذكر لصاحبه فى مجلة « الرسالة » أنه تناول التربية الشيعية « بروح جديدة هى روح عالم النفس الحاذق » ، ولكنه فى مجلة الاسلام يقول : « ولا أنسى أن أومئ المؤلف على أنه ذكر أن النساء لطنن خدودهن عقب مصرع الحسين ، فإن هذا الكتاب للعامة ولا يسح أن تساق هذه الأشياء وأمثالها فيتخذها العامة ذريعة لاستحلال ما حرم الله . والحرام حرام مهما كانت مكانة فاعله ومتركة » .

( وبعد ) فإن القارىء يتدين بما نقلته مدى التناقض بين كلامى الناقد ، وأنه بصنيته هذا فى المجلتين ، وما ساقه امتداحاً لصاحبه ثم ما عقب به من هذا النقد الذى يهدم كل ما بناه ليدكرنا بما قاله المرحوم شوق بك على لسان أحد أبطال روايته مجنون ليلى يخاطب منازل غريم قيس فى حب ليلى :

منازل بابتن العم ما هذا الخبر رفعت قيساً لجلته القمر  
والآن أغربت بقتله الرما كفضل جزار اليهود بالبقر  
برأها من العيوب وعقر

أما رأى نخلصه أن المؤلف — على ما نعهد فيه من علم وفضل — كان فى هذا الكتاب حاطب ليل ، وأنه استهدف لنقد عنيف محق وأمكن الرأى من صفاء الثبيرة كما يقول العرب فى أمثالهم .

على السامرى

إلى الأستاذ الجليل محمد إسحاق النشاشيبي :

ذكرتم في النقة ٦٩٧ قصة عن محمد بن الحسين اللخمي وتلميذه ، وفي ختامها هذه الأبيات :

ربّ ما أتبع عندي عاشقاً مستهيناً بنفقاً سمناً  
قلت من ذلك ؟ أنا ؟ فاستضحكت

ثم قالت : من تراه ؟ فأنا  
قلت زوريني فقالت عجباً أنا والله إذن قارى منى  
إذ يصلى وعليه زيتهم أنت سهوانى وآيتك أنا ؟  
فن هو قارى منى الذى يصلى بالناس وزيتهم عليه ؟ وهل  
هذه القصة حقيقية ؟

محمد حسين اسماعيل

(البصرة)

في إرشاد الأريب :

كنت أراجع مقالات الأستاذ إسحاق النشاشيبي في إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب فمرض لى في العدد (٦٥٥) من « الرسالة » الفراء ما أردت إثباته ، وبالله العون .

جاء في إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ج ٩ ص ٨٠ :  
فكتب إليه المهلبى : وصل كتابك يا أخى ... المتضمن نفيس الجواهر من بحار الخواطر ، الحاوى ثمار الصفاء من منبت الوفاء وفهمته ، ووقع ما أهديته من نظم ونثر ... موقع الرى من ذى الذلّة ، والشفاء من ذى العلة ، والفوز من ذى الغيبة ، و« الأدب » من ذى الغيبة ، وجاء في الشرح : الأدب التأديب .

ورأى العلامة النشاشيبي في تحقيقاته أن المهلبى قال : (والغم من ذى الغيبة) ويمزى إلى امرئ القيس :  
لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب  
وأظن أن الصواب هو ( والأوب من ذى الغيبة ) والبيت الذى أورده الأستاذ لامرئ القيس دليل يظاهر بما أورده في سياق المعنى المراد .

هذا ، وفي الختام إلى أستاذنا المحقق تيمتى ، والسلام .

هرنايه أسعد

(الزيتون)

أبو شاس لبس هو أبو نؤاس :

رأى الأستاذ شكري محمود أحمد في « الرسالة » الفراء (٦٨٨) أن أبو شاس الشاعر هو أبو نؤاس نفسه وإنما صحفه النسخ ، وقد أيد رأيه بأبيات منسوبة لأبي شاس وهى موجودة في ديوان أبي نؤاس .

وإني أقول للأستاذ إن لفظة أبو شاس قد وردت لملين من أعلام الأدب العربى كما في معجم الشعراء للمرزبانى وهما أبو شاس التميمى وأبو شاس الطبرى .

فأما التصحيف الذى ذكره الأستاذ فلا يمكن أن يقع على مثل هذه الكلمات لبعده الشبه بينها .

وأما الأبيات التى استشهد بها فيمكن أن تكون لأبي نؤاس وإنما وجدت منسوخة عند أبي شاس من غير أن تمزى إلى أحد فظنها من وجدها عنده أنها له فأذاعها بين الناس باسمه فنسبت له .

كما أن أبو نؤاس لم ينفرد بهذه الكنية بل هناك أبو نؤاس آخر هو أبو المرسى<sup>(١)</sup> سهل بن يعقوب الكنى بأبي نؤاس قيل إنما كنى بذلك لأنه كان يظهر التطيب والتخالف مع الناس فسمى أبو نؤاس لتخالفه وقد كان محدثاً فقيهاً .

م . ع . ك (كربلاء)

رهبار :

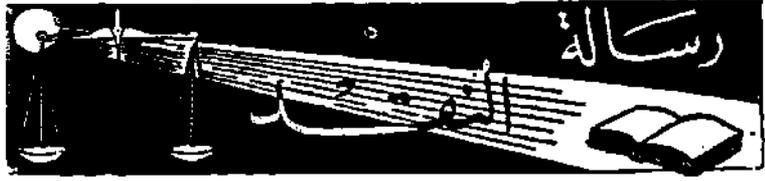
لاحظت أن كثيراً من الأدباء ينشرون المقالة في « الرسالة » ثم بعد ذلك ينشرونها في الثقافة ، ومن هؤلاء العلامة الدكتور محمد البهى في مقالة ( الدين الصناعى ) ، والأستاذ الشاعر محمد رجب البيومى في قصيدة ( مقبرة ريفية ) ، والأديب الفاضل أحمد عبد المجيد الغزالي في مقاله ( الصراير ) ... ومن المعلوم أن قراء « الرسالة » في الغالب هم قراء الثقافة فما الداعى إلى ذلك ؟ مع أننا مشر القراء — تريد الطريف الجديد لا المكرر المعاد !! ...

سعاد طامل

(١) ذكره السامقانى في الجزء الثانى من رجاله عدد ٥٤٠٥ .

وكذلك ذكره غيره كأبي على في رجاله والتمنى في كناه وألينا .

يكون شاباً من هؤلاء الشباب الذين يقضون فترة خاطفة من الوقت على شاطئ البحر ليقتنص أثناءها فتاة من المصادفات ينجدها ويلهب عاطفتها ، ثم يفترق عنها ولا يعود يسمي إليها أو يسمع بها كأن أحداً لم ير الآخر !!



## القافلة الضالة ..

تأليف الأستاذ محمود كامل المحامى

[ منشورات دار الجامعة ]

للاستاذ شاكر خصباك

غير أن هذا الموسيقىار تبعها إلى القاهرة وهو لا يعرف من عنوانها غير الشارع الذى تسكن فيه ، فلجأ إلى أسلوب غريب ( وغريب جداً ) فى البحث عنها : وهو أن يحمل أ كورديونه ويحجوب فى ذلك الشارع ليلاً شيئاً بقطعة غنائية كان قد غناها لها آخر مرة . واستمر على ذلك بضع ليال دون أن يبالي بسحو الجو أو اكفهراة ، حتى أن الماء كان يتساقط من كتفيه فى بعض تلك الليال الماطرة . وأخيراً شاءت له المصادفة أن يثر عليها فم بينهما الزواج »

وهكذا تنتهى من القصة !!

وبعد ، فهل سمعت من قبل أو من بعد أن عمياً حمل آله الموسيقية وانطلق يحجوب بها الشارع الذى تسكن فيه حبيبته ، وهو يبنى ويمزف كما يستجلب انتباهها ؟ ! قد تكون سمعت مثل هذا فى أفصيص العجائز الخيالية البعيدة عن الواقع ، أو فى أفصيص بعض القصاصين الكلاسيكين أمثال شيكسبير وبوكاتشيو وسرفانتيس . وأما أن تقرأ فى كتاب قصصى لمؤلف مصرى معاصر؛ يقول فى مقدمة كتابه إن : « أفصيصه عبارة عن مجموعة صور منترعة من الحياة الاجتماعية المصرية » . فالحق معك إن استغربت من ذلك وأغرقت فى استغرابك . إذ أن مثل هذا التصرف الشاذ بالنسبة لمادات وحياة المجتمع المصرى بعيد عن الوقوع كل البعد . وبما أننا نعى بـ ( الصور الاجتماعية ) الحوادث التى يتكرر وقوعها حتى تصبح من سمات المجتمع ؛ فهذه القصة إذن قد فقدت طابعها الفنى — باعتبارها قصة اجتماعية واقعية — بعيدها عن الحقيقة وإغراقها فى الخيال ، وأقصد بعيدها عن الحقيقة عدم واقعية تكرار حدوثها فى المجتمع المصرى ذاته ، ولا علينا أن يحدث لأحدهم أن يحمل أ كورديونه ويمزف عليه ويفنى وهو يحجوس فى ظلمات الليال فى الشارع الذى تسكن فيه حبيبته فى بلاد أخرى أو لا يحدث ما دامت القصة مصرية وليست أجنبية ! ويكنى هذا السبب للحكم على هذه القصة بالفشل ، لأن

للاستاذ محمود كامل المحامى باع طويل فى القصة القصيرة ، فقد أخرج منذ أن اقتنم هذا الميدان حتى الآن ما يقارب الخمسة عشر مؤلفاً ، ختمت بين دفتها عشرات الأفصيص والقصص . هذا عدا الروايات الطويلة والقصص المسرحية التى احتوتها ثمانية مؤلفات . فكتابه « القافلة الضالة » إذن ليس أول محاولة قصصية يقوم بها ، وفى هذه الحالة يترتب علينا عدم الإغضاء عن أى ضنف فى أسلوب أفصيصه الحديثة ، أو تشويش فى حوادثها ، أو ركاكة فى لغتها . إذ لو وقع فى مثل هذه الأغلط التى تفقد القصة بعض مميزاتها الفنية قصاص مبتدى لتسامحنا معه بعض السامعة . أما والأستاذ محمود كامل قصاص قديم فسنلجأ إلى التشدد والصرامة فى محاسبته على ما اعتور مؤلفه من أغلط فنية كثيرة .

— ١ —

فلنتصفح الكتاب ولنناول قصصه قصة قصة ؛ فقد افتتحه بقصة « موسيقار الطريق »

وملخصها : ( أن نادياً — وهى مدرسة للموسيقى فى إحدى المدارس الثانوية — سافرت فى الصيف إلى ( عتاقة ) ، فأجبت هناك موسيقاراً شاباً وأجها ، وتوثقت بينهما عرى الصداقة ، وقويت أواصر الود ، ولكن ما كادت تمضى على اجتماعهما ثلاثة أيام حتى فرت نادياً عائدة إلى القاهرة . . . لما ذا ؟ ! لأنها خشيت أن يتمكن حب هذا الموسيقىار فى قلبها ، فى حين أنه قد

وقصد ذات يوم إلى حلاق قريب من داره ، فبدأ صبي الحلاق يؤدي عمله ، وفتح الدرج الذي أمامه ليخرج (السنن) الجلدي ، فلمح ممدوح صورة لسنية مقطعة من صحيفة من الصحف ومحاطة بإطار رشيق ، وسأل الصبي عن اسمه ولقبه ، فإذا هو « ممدوح أسعد » . وسأله عن علاقته بسنية فأخبره أنه رآها مرة في حياته فأعجب بها أشد الإعجاب . وقد بحث عن صورتها طويلاً فعثر عليها في إحدى الصحف واقتطعها منها ، وأنه يكتب لها كلما شاء أن يفضي إليها بشيء . وأخبره أيضاً أنه أديب يكتب في المجالات بعض القصص والأزجال !

.. ومضت أيام على اجتماعه بذلك الصبي ، وإذا ببرقية من بور سعيد تصله من سنية : تطلب منه فيها أن يوافيها إلى محطة القطار . وبعد تردد طويل أجاب طلبها . وما كاد القطار يبلغ المحطة حتى قفزت سنية من العربة وتعلقت به ، وانطلقت تطرى مقدرته الأدبية ، ثم قدمت له مجموعة من الرسائل الأنيقة (الزرقاء) التي كانت موقعة بتوقيع (ممدوح أسعد) . ثم سألته عن سر هذا التبدل في اسمه ، فأخبرها أن « ممدوح صادق » الإسم الذي يعرف به في المدرسة ، و« ممدوح أسعد » اسمه الحقيقي ، والذي يعرف به في عالم الأدب

وبعد المقابلة عاد إلى المنزل مهدم الأعصاب وقد فهم السر . وفتح الدرج الذي اعتاد أن يحفظ به رسائله التي كتبها لسنية ، وانطلق يتلوها في خيبة أمل ومرارة ، وقبل أن يتم تلاوتها سمع صراخاً وصوت احتشاد أقدام في الشارع . فلما استطلع الخبر علم أن الترام قد قتل الصبي ممدوح أسعد الحلاق . فاستغل هذا الحدث لصالحه ومزق رسائله وألقاها في الوقد ، وذهب برسائل ممدوح أسعد إلى مجلة معروفة نشرتها له في أعداد متسلسلة . وبعد بضعة أسابيع قرأ في نفس المجلة خبراً يتعلق بسنية التي كانت قد سافرت مع فرقة تمثيلية إلى مراكش وقاس مفاده أنها تزوجت بأحد تجار الجلود في قاس ، وأنها اعتزلت التمثيل . ومنذ ذلك اليوم لم تعد إلى مصر ، ولم يسمع عنها ممدوح شيئاً .

شاعر فصيالح

(البقية في العدد القادم)

تجوال صاحبنا جمال في شارع يلبغا بشبرا وغناه وعزفه كما تسمعه حبيته نادية وتخرج له . حادث رئيسي في القصة ترتكز عليه حوادث مهمة ونتائج خطيرة . ومن هنا أطلق المؤلف عليها اسم « موسيقار الطريق » . ولما كان هذا الحادث فاشل — لافتقاره إلى الصدق والواقع — فإن ما ارتكز عليه من حوادث ونتائج فاشلة بالطبع ، فالقصة فاشلة إذن

— ٢ —

ونفرغ من القصة الأولى فنناول القصة الثانية وهي « رسائل حب » . وفي ظني أنك لو قرأت يا عزيزي القارئ هذه القصة لما خرجت منها بشيء . وهذا ما حدث لي بالضبط عند قراءتها فاستمع الآن إلى ملخصها علك تجد شيئاً من الصحة فيما ذكرت : ذ « ممدوح صادق طالب في كلية الهندسة : سافر مع أسرته في الصيف إلى الإسكندرية ، فالتق هناك بسنية في أحد الملاهي ، وكانت هذه في صفرها تسكن في نفس الشارع الذي تسكن فيه أسرته ، لكن والدهما التاجر أفلس أخيراً فانتقل إلى حي آخر ، ولم ير سنية منذ ذلك اليوم ، فلما رآها الآن تملكه شعور قوي جذبته إليها ، واضطر إزاء ذلك الشعور أن يتعرف إليها ، ثم جلسا حول مائدة يتحدثان عن الماضي والحاضر ، فلم أنها قد أصبحت ممثلة ، وعلمت أنه طالب في كلية الهندسة ، ومن ثم اتفق معها على أن يبعث لها برسائل غرام عندما تعود إلى القاهرة ، وذلك لأن أحد ناشرى الكتب أوصاه أن يكتب رسائل غرام حقيقية لينشرها له — وهنا يجدر بي أن أشير إلى أن لممدوح صادق ميلا إلى القصة ، وقد نشر في بعض المجالات أقاصيص قصيرة — ولكنه لم يوف بوعده بعدئذ ، بل كتب الرسائل واحتفظ بها لنفسه عملاً بوصية الناشر .

ومضت الأيام سراعاً ، وإذا بخطاب يصله من سنية ذات يوم تبلغه فيه أن رسالته الغرامية التي بعث بها إليها مدهشة جداً جداً ، وأنها حازت إعجابها ، وأنها تأمل أن تراه قريباً . فدهش لأنه لم يبعث لها بأية رسالة ، وظل فريسة للقلق والاضطراب إلى أن عاد إلى القاهرة مع أسرته . فسأل عن سنية وعلم أنها سافرت إلى إحدى قرى الريف لتصوير مناظر قلم جديد .

إلى أهل الأديان والمفكرين الأحرار :

## الرسالة الخالدة

تأليف الأستاذ

عبد الرحمن عزام باشا

الأمين العام لجامعة الدول العربية

بحث في رسالة الله الواحدة الخالدة على مدى الزمان واقتباس من هداها في الاجتياح والسياسة والحرب والسلام والعلاقات الدولية لإزالة أسباب الاضطراب العالمي وإمداد الحضارة بسند روحي وإقامة نظام عالمي جديد .

٢٥٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من لجنة التأليف والترجمة بالكرديسي ومن جميع المكاتب

التمن ٥٠ خمسون قرشاً عدا البريد

## سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات الأسكندرية طبعته إبريل سنة ١٩٤٧

يمكنكم أن تحجزوا الأماكن التي تختارونها للإعلان عن أعمالكم في دليل تليفونات الأسكندرية الذي سيصدر في شهر إبريل

سنة ١٩٤٧ .

والإعلان في الدليل المذكور له مزايا خاصة إذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن خالية تستطيعون استئجارها بأسعار زهيدة .

ولزيادة الإيضاح اتصلوا : - بقسم النشر والإعلانات بالإدارة العامة - بمحطة مصر .